الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات تطبيقيَّة

قضايا اللّسانيات الاجتماعية عند علي عبد الواحد وافي من خلال كتابه اللّغة والمجتمع

مذكرة مقدمة لاستكمال مُتطلبات الحُصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

- **سومية حمداني**
- **نور الهدى طلاش**

إشراف الأستاذة :

- **كريمة أيت إحدادن**

لجنة المناقشة:

أ/ زهية الوناس..... رئيساً

أ/ كريمة أيت إحدادن .....مُشرفا ومقررا

أ/ حكيمة طايل..... عضوا مناقشا

السنة الجامعيَّة: 2021/2020

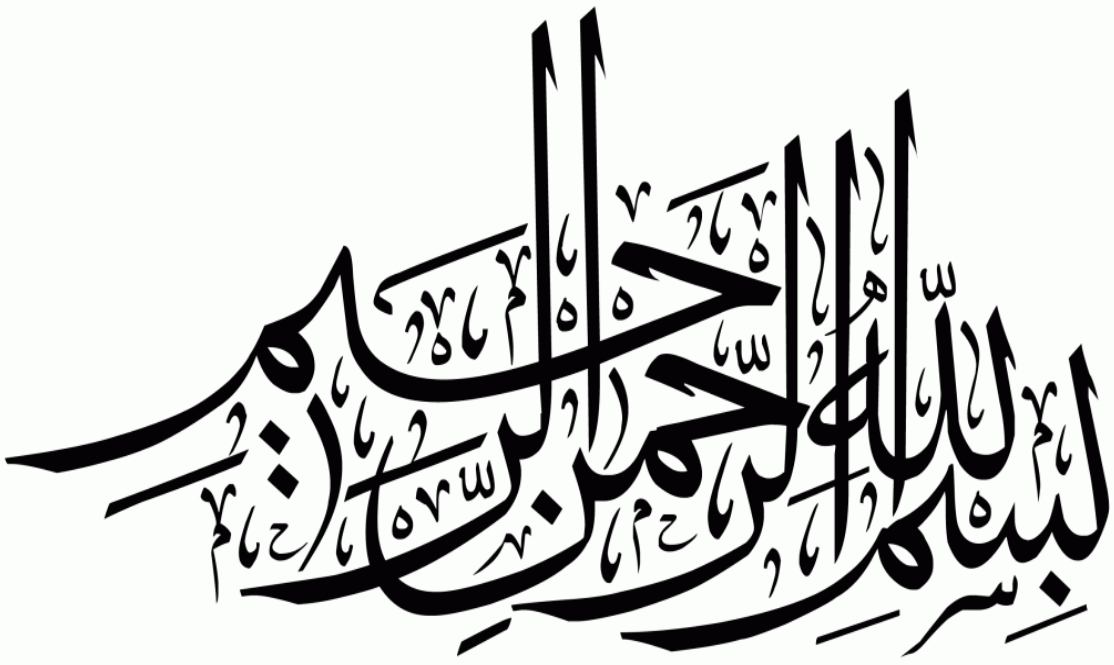
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أمّا بعد:

الحمد لله الذي وفّقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرتي هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى.

إلى من أعلى قدرها في القرآن، وجعل تحت قدميها أبواب الجنان، وأوصى بطاعتها الحبيب العدنان... أمّي العزيزة أطال اللّه في عمرها وجعلها الله لي نوراً في الحياة.

إلى من أوصى به النبيّ (صلى الله عليه وسلم) بعدها... أبي العزيز أطال الله في عمره وجعله لي سنداً في الدنيا.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات، إلى رفيقات المشوار اللاّتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفّقهم إلى طريق العلم والمعرفة، أساتذتي الأفاضل إلى كل من يشغله تقويم اللّسان العربي من الزلل والسّمو بلغة الضاد، إلى كل من يحمل لواء العلم والمعرفة ويعاني من أجل البحث.

إلى كلّ هؤلاء و أولائك أهدي ثمرة عملي هذا.

سومية حمداني

إهداء

إلى من كرّمها الله في كتابه الكريم، إلى من أُخفضَ لهما جناح الذلّ من الرّحمة، إلى رموز الصبر والتضحية والوفاء والديّ الكريمان، وفاءاً وتقديراً واحتراماً.

إلى من كانت أمّاً وأختاً وصديقة عمتي عائشة رحمها الله و أسكنها فسيح جنانه.

إلى من كانوا عوني وسندي في هذه الحياة إخوتي و أخواتي، و بالخصوص "أمينة" حفظهم الله.

إلى رفيقات دربي و صديقاتي .

الى كل من ساهم في نجاح هذا العمل.

نور الهدى طلاش

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللّهم ربّنا لك الحمد على ما أعنت وأنعمت ولك الثناء على ماوفّقت وهديت فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فإنّنا نشكر الله وافر الشكر أن وفّقنا وأعاننا على إتمام هذه المذكرة، واعترافاً بالجميل وُجب علينا أن نشكر فضل كل من ساعدنا على انجازها وعلى رأسهم الأستاذة الفاضلة "كريمة آيت إحدادن" التي تحمّلت أعباء الإشراف على هذه المذكرة توجيهاً ودعماً وصبراً فلها منّا خالص التقدير والإحترام وجزاها الله خير الجزاء.

كما لايفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر للجنة المناقشة وجميع أساتذتنا في قسم اللّغة والأدب العربي وعلى مجهوداتهم طيلة المواسم الجامعية، وإلى كلّ من قدّم لنا يد العون ولو بالكلمة الطيّبة.

سائلين المولى عزّ وجلّ أن يجعل سعيهم سعياً مشكوراً.

مقدمة

مقدمة

تعدّ اللّغة العربية قلب الأمّة النابض وجهازها المحرّك، ومعروف أنّها أكثر حمولة للثقافات والحضارات العربية، وارتباطها بجميع الجنسيات العالمية، بحكم أنها لغة الدّين والقرآن الكريم، كما تعتبر اللّغة الرسمية في كل الدول العربية، فاللّغة إذن هي أداة للتعبير و التواصل تعكس وجود الفرد و هويّته، و هي جزء من شخصيته ومن هنا قد اتّجه كثير من الدّارسين إلى دراسة اللّغة، وذلك بهدف تبيين خصائصها وسماتها و الوقوف على أصولها و معرفة أسرار تطوّرها، ومن الأوائل السبّاقين لدراسة اللّغة دراسة علمية نجد اللّساني " فيرديناند دي سوسير"، فهذا العالم السويسري درس موضوع اللّغة تحت علم يسمى " بعلم اللّغة " أو " اللّسانيات "، وهذا العلم يعني الدّراسة العلمية للّغة البشرية، فله عدّة خصائص تميّزه عن العلوم الأخرى، يتفرّع بصفته علم قائم بذاته إلى عدّة فروع، من بين فروعه نجد " اللّسانيات الاجتماعي(Sosiolinguistique) أو "علم اللّغة الاجتماعي"، يعتبر هذا العلم من العلوم الحديثة التي لم تتّضح معالمها ولم تستقل استقلالا تاما إلاّ في أواخر الخمسينات وبداية الستينات من القرن العشرين، فإذا كان علم اللّغة يدرس اللّغة دراسة علمية في ذاتها ولذاتها، فإنّ هذا العلم الأخير(اللّسانيات الاجتماعية) يدرس اللّغة وعلاقتها بالمجتمع .

وفي هذا السياق يندرج بحثنا تحت عنوان : " قضايا اللّسانيات الاجتماعية عند علي عبد الواحد وافي من خلال كتابه اللّغة والمجتمع "، فالدّافع الأساسي لقيامنا بهذا البحث هو رغبتنا في الاطّلاع على موضوع اللّسانيات الاجتماعية، وبالأخص القضايا التي اهتم بها هذا العلم، إضافة إلى التعرّف على جهود الرائد و الكاتب " علي عبد الواحد وافي" في اللّسانيات الاجتماعية، زيادة إلى اكتساب العديد من المعارف وتوسيع الرصيد المعرفي في هذا التخصّص، وقد دفعنا أيضا لاختيار هذا الموضوع جملة أسباب موضوعية أهمها: جدوى دراسة هذا الموضوع وارتباطه الوثيق

بالواقع، ثم نظرا لجملة الأسئلة التي تشكلت منذ اهتمامنا به وهي كالآتي: ما مفهوم اللّسانيات الاجتماعية ؟ وكيف تتجسّد مفاهيمها وأصولها في المجتمع ؟ ومن هم روّادها في الدّرس اللّغوي؟، ثم أي مسار أخذه هذا المجال من الدّراسة ؟ .

وباطّلاعنا على مؤلفات الأستاذ " علي عبد الواحد وافي" لمحنا فيها توجّها بديعا في نظرته لهذا العلم خاصة في مؤلّفه (اللّغة والمجتمع)، ممّا أثار جملة من الأمثلة سعيا في الكشف عنها، كيف تجلّت قضايا اللّسانيات الاجتماعية في كتابه (اللّغة والمجتمع) ؟ وما سبل الاستفادة منها؟.

وفيما يخص المنهج المناسب والمتّبع لهذه الدّراسة هو الوصفي التحليلي بالدّرجة الأولى وذلك من خلال معاينة ودراسة قضايا اللّسانيات الاجتماعية في مؤلَّف "علي عبد الواحد وافي" (اللّغة والمجتمع) .

وقد اقتضت طبيعة المادّة والمنهج المتّبع، باتباع خطة بحث مسبوقة بمقدّمة يليها مدخل وفصلين وأخيرا خاتمة استنتاجية، فخصّص المدخل للتعريف باللّسانيات العامة وخصائصها وفروعها .

أمّا الفصل الأوّل فجاء بعنوان " اللّسانيات الاجتماعية وقضاياها " وقد تناولنا فيه ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول تطرّقنا فيه إلى لمفهوم اللّسانيات الاجتماعية وأهم أعلامها، وجاء المبحث الثاني للتعرّف على ظهور اللّسانيات الاجتماعية و أهدافها، أمّا المبحث الثالث فجاء لدراسة قضايا اللّسانيات الاجتماعية .

والفصل الثاني قد عنونّاه بـ : دراسة في كتاب اللّغة والمجتمع لعلي عبد الواحد وافي، وقسّم إلى مبحثين، المبحث الأول خصّصناه للتعريف بالرائد " علي عبد الواحد وافي" وكتابه (اللّغة والمجتمع)، أمّا المبحث الثاني فجاء لدراسة القضايا التي ذكرها المؤلف من خلال كتابه .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على العديد من المصادر والمراجع لعلّ أهمها :

1. علي عبد الواحد وافي، اللّغة و المجتمع .
2. جميل حمداوي، اللّسانيات الاجتماعية أو علم الاجتماع اللّغوي .
3. محمد عفيف الدّين ديمياطي، مدخل إلى علم اللّغة الاجتماعي .

أمّا بالنسبة للصعوبات والعراقيل التي واجهناها، فقد واجهنا العديد من المشاكل من بينها: ضيق الوقت الذي كان من العراقيل الأولى التي واجهتنا في بحثنا هذا، ومن جهة أخرى عدم توفير عدد كافي من المراجع والمصادر التي تحدّثت عن موضوع علم اللّغة الاجتماعي عند اللّغويين العرب .

وفي الأخير واعترافا بالجميل نقدّم شكرنا وتقديرنا للأستاذة المشرفة على هذه المذكرة، الأستاذة الفاضلة " كريمة أيت إحدادن" على صبرها وتوجيهها ومساعدتها لنا في إتمام هذا البحث، و نسأل الله العزيز الحكيم أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، ومزيدا من التفوّق والنجاح، إنّه نعم المولى ونعم النصير، وصلّ الله على سيّدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين.

مدخل

اللّسانيات العامّة خصائصها وفروعها

ظهرت في العصر الحديث مجموعة من العلوم التي لقيت اهتماماً كبيراً من طرف المفكّرين والعلماء، من بين هذه العلوم نجد (اللسانيات Linguistique). عرف هذا المصطلح عدّة تسميات في اللّغة العربية، من بين هذه التسميات نجد (علم اللّغة، اللّغويات، الألسنية، الألسنيات، فقه اللغة، علم اللّسان...)؛ يعتبر هذا العلم علم حديث النشأة، ظهر في مطلع القرن العشرين على يد اللّساني "فيرديناند دي سوسير" عندما القى محاظرات في اللّسانيات العامة (Cours de linguistique générale)، حيث اتفق الدّارسون المُحدثون على انّه الأب الحقيقي للّسانيات لأنّه وضّح موضوعها ومناهجها وحدودها وأثرى الدراسات اللّسانية بالكثير من الأفكار اللّغوية، حيث صارت اللّسانيات باعثاً لنهضة علمية تولّدت عنها علوم ومناهج جديدة.

ومن هنا سنتطرق إلى مفهوم هذا العلم (اللّسانيات) من الناحية اللّغوية والإصطلاحية كالآتي:

1/ مفهوم اللّسانيات:

1-1 لغة:

نجد مصطلح اللّسان بوصفه موضوعا للدراسة العلمية شائعاً ومألوفاً، حيث جاء في معجم مقاييس اللّغة "لابن فارس" (ت 395 هـ) في مادة (لسن)، قوله: "اللّام والسين والنون، اصل صحيح واحد، يدّل على طول لطيف غير بائن في عضو أو غيره، من ذلك اللّسان معروف وهو مذكّر، والجمع (أَلْسُنْ)، فإذا كثر هي (الألسنة)، وقد يعبّر بالرسالة عن اللّسان فيؤنث حينئذ، قال طرفة:

إنّي أتتْني لِسانٌ لا أسَرُّ بِها ..... هِنْ عَلْوَ لا عَجَبَ فيها ولاَسَخرُ

و(اللَّسَنُ): جودة اللِّسان والفصاحة، و (اللَسْنُ): اللّغة، يقال لكل قوم "لِسْنُ" أي "لغة". وقرأ ناس: "وما أرسلنا من رسولٍ إلاْ بِلِسْنِ قومهِ" "[1].

من خلال تعريف "ابن فارس" نلاحظ ان مصطلح اللّسان جاء من الأصل (لسن)، ويعني اللّسان العضو اللّحمي المعروف في الفم، وقد أُطلق هذا المصطلح على مفهوم اللّغة المنطوقة ومن مفاهيمه ايضاً الكلام، وقد تجمع كلمة (لسان) على (أَلْسُنْ) و (لَسْنٌ) و (لِسِنٌ)، وكل هذه المصطلحات التي ذكرناها تدور حول معنى واحد وهو اللّغة والكلام.

1-2 إصطلاحاً:

تُعرّف اللّسانيات من النّاحية الإصطلاحية بأنّها: "علم يدرس اللّغة الانسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الواقع، بعيداً عن النّزاعات التعليمية والأحكام المعاصرة".[2]

ومن جهة اخرى: "هي العلم الذي يدرس اللّغات الطبيعية الانسانية في ذاتها ولذاتها مكتوبة ومنطوقة كانت أو منطوقة فقط مع إعطاء الاسبقية لهذه الأخيرة، لأنّها مادة خام تساعد أكثر على التحقيق من مدى فعالية أدوات بحث اللّساني المعاصر ولأنّها لم تنل بعد ماتستحقه من العناية والدرس، ويهدف هذا العلم أساساً إلى وصف وتفسير أبنية هذه اللّغات واستخراج القواعد العامّة المشتركة بينها والقواعد الخاصّة التي تضبط العلاقات بين العناصر المؤلفة لكل لغة على حدة".[3]

إذن فاللّسانيات هي العلم الذي يهتم بدراسة اللّغات البشرية الانسانية المنطوقة والمكتوبة، دراسة علمية، الهدف من هذه الدراسة هو وصف وتفسير هذه اللّغات ودراسة خصائصها وتراكيبها

---

[1] _ ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، تح عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط1، 1991م، ص246-247.

[2] – وليد محمد السراقبي، الألسنية مفهومها مبانيها المعرفية ومدارسها، لبنان، ط1، 2009م، ص14.

[3] –عبد العزيز حليلي، اللّسانيات العامة واللّسانيات العربية، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1991م، ص11.

ودرجات التشابه والتباين فيما بينها، وإن شئنا الدقّة هو الوقوف على السمات المشتركة بين مجمل اللّغات، سواء تعلقت هذه السمات بالجانب المعجمي أو الدلالي أو الجوانب الصوتية أو التركيبة أوغيرها.

كما أشرنا سابقاً وكما هو معروف بأنّ اللّسانيات هي الدراسة العلمية للّغة البشرية، فقد انطلق "دي سوسير" من تحديد موضوع اللّسانيات في دراسة اللغة في حدّ ذاتها ومن أجل ذاتها، انطلاقاً من الفصل بين جملة من الثنائيات وهي كالآتي:

1/ ثنائية الزمانية والآنية:

في بداية الأمر لم يكن هناك تمييز واضح بين الدّراسة الآنية والدّراسة الزمانية، ففي القرن التاسع عشر كانت اللّسانيات السائدة هي اللّسانيات التّاريخية، لكن فيما بعد ذهب "دي سوسير" في محاضراته إلى التميّيز بين هذين المنهجين، " فاللّسانيات الآنية تدرس أية لغة من اللّغات على حدة دراسة وصفية في حالة معيّنة، أي في نقطة زمنية معيّنة ولاتقتصر في الواقع على دراسة اللّغات الحديثة أو المعاصرة، بل يمكنها أيضاً أن تدرس اللّغات الميّتة. أمّا اللّسانيات الزمانية فتتناول بالدّراسة التغيّرات والتطوّرات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن أو خلال حقب متتابعة في الزمن الماضي"[1]؛ ومنه لم يرفض "دي سوسير" اللّسانيات الزمانية ولم يعدّها شيئاً ثانوياً، بل أكّد أنه ينبغي فقط عدم الخلط بينهما عند البحث إذ لكل منهما مبادؤه الخاصة، فالمنهج الآني منهج استقرائي ساكن أمّا المنهج الزماني منهج حركي تطوّري.

2/ ثنائية: لسان/كلام:

يرى "دي سوسير" أن الظاهرة اللّغوية تتمثل في ثلاثة مصطلحات أساسية " فانبرى منذ البدء

[1] _ أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م، ص125.

يميّز بين هذه المصطلحات التي كانت مألوفة وشائعة في الفكر اللّساني وهي: اللّغة (*language*)، اللّسان (*langue*) والكلام (*parole*) "[1] .

فاللّغة هي المَلَكة الانسانية التي يمتلكها الانسان دون سواه من الكائنات الحيّة الأخرى، واللّسان هو النّظام التواصلي الذي يمتلكه كلّ فرد، أمّا الكلام فهو الإنجاز الفعلي للّغة في الواقع.

وقد ميّز "دي سوسير" بين ثنائية (اللّسان والكلام) من حيث أنّ اللّسان هو ظاهرة اجتماعية، أمّا الكلام فهو ظاهرة فردية أو عمل فردي.

3/الثنائية: دال/مدلول:

"إنّ النظام اللّساني (Systéme linguistique)، يتكون من عناصر دالة منسجمة فيما بينها تمثّل بنيته الجوهرية وهذه العناصر هي العلامات (Signes)، فهذه الأخيرة تتكون من صورة سمعية ومفهوم، لكن "دي سوسير" صرّح بالإبقاء على مصطلح (العلامة) باعتباره نظاماً عاماً للدلالة على الكل وتعويض (مفهوم وصورة سمعية) بلفظتي (دال و مدلول)"[2] ؛ فيرى "دي سوسير" أنّ العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية يصعب علينا الفصل بينهما، وتتبدّى الاعتباطية في نظر "دي سوسير" في أنّ كل دال يطابق مدلول في الواقع ومن هنا تصبح العلامة اللّسانية تقسيماً للواقع.

من خلال هذا نلاحظ أنّ "دي سوسير" قد رسّخ تصوراته حول اللّغة، عن طريق ثنائيات من خلالها يبين طبيعة وموضوع الظاهرة اللّغوية، فلو نظرنا إلى الثنائية الأولى (الزمانية والآنية)، فهي ثنائية منهجية، حاول من خلالها "دي سوسير" التمييز بين المنهج اللآني والمنهج الزماني، محاولاً أيضاً التخلي عن المنهج الزماني، الذي كان ينظر إلى (اللّسان) على أنّه حدث متغيّروالإبقاء

[1] _ أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية –حقل تعليمية اللّغات–، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2009م، ص06.

[2] _ ينظر، أحمد حساني، دراسات في اللّسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللّغات، ص07

والإحتفاظ بالمنهج الوصفي أو الآني، الذي يتناول الظاهرة اللّغوية كما هي في الواقع، أما ثنائية (اللّسان والكلام)، فقد ميّز "دي سوسير" بين هذين المصطلحين والتفريق بين ماهو فردي عن ماهو جماعي، أمّا الثنائية الأخيرة أي ثنائية (الدال والمدلول)، فيرى أنّ العلاقة القائمة بينهما علاقة اعتباطية لايمكن الفصل بينهما، فهما وجهين لعملة نقدية واحدة والفصل بينهما مصطنع.

2/ **خصائص اللّسانيات:**

إنّ ما اشتملت عليه جملة التعريفات السابقة، والخصائص التي قدّمت في التعريف الاصطلاحي، تجعل من اللسانيات علماً له تخصصّه وله مايميّزه إذ قورن بعلوم اللّغة الأخرى، كعلم الصرف و علم النحو...، ومن ذلك:

1- استقلال اللّسانيات عن بقية العلوم كالنّحو والصّرف والبلاغة...، وإقامتها كعلم مستقل بذاته.

2- اهتمامها باللّغة المكتوبة والمنطوقة، لكن توجّهها كان للمنطوق قبل المكتوب.

3- الاعتناء بدراسة اللّهجات، لأنها "لاتقل أهمية عن سواها من مستويات الاستخدام اللّغوي"[1]؛ وعليه يمكن القول أنّ اللّسانيات لم تكن محصورة في دراستها على اللّغات فقط، وإنّما تدرس اللّهجات أيضاً، وكان هدفها معرفة وتِبْيَان الفروق الموجودة بين اللّهجات.

4- طموحها إلى بناء نظرية لسانية عامّة تدرس اللّغات البشرية كافة، أي تدرس جميع لغات العالم.

5- "إهمال الفوارق بين بدائي اللّغات ومتحضريها"[2]؛ وهذا يعني إغفال أو غض البصر عن الفروقات الفردية بين متعلّمي اللّغات ومتقنيها.

[1] _ وليد محمد السراقبي، الألسنية مفهومها مبانيها المعرفية ومدارسها، ص15.

[2] _ المرجع نفسه، ص16

6- النظر إلى اللّغة كلاًّ موّحداً تسير في الدّراسة من الصوت لتنتهي بالدّلالة مروراً بالبنى الصرفية فالنحوية.

7- دراسة اللّغة دراسة حسّية استقرائية وصفية، وفقا للواقع اللّغوي المعيشي.

8- "اعتمادها على التقنيات من آلات وأجهزة حديثة، فالدرس الصوتي أحد ميادينها"[1]؛ فاللّسانيات لم تقف عند الدرس اللّساني القديم، حيث كان العرب في الدرس الصوتي يعتمدون على المشافهة في تلقّي اللّغة، لكن فيما بعد تفوّق الدّرس الصوتي في الغرب على الدرس الصوتي العربي، معتمدين في ذلك على أجهزة حديثة، فمثلاً عند دراسة الصوت يعتمدون على أجهزة حديثة، فمثلاً عند دراسة الصوت يعتمدون على أجهزة فيزيائية تترصد الصوت وحركات أعضاء النطق، واهتزاز الأصوات.

9- "استنباط القوانين الناظمة للظواهر اللّغوية أو للّغات، بالاكتفاء على الملاحظة الاحصائية"[2]؛ بمعنى دراسة اللّغة بمستوياتها المختلفة من صوتية وصرفية ودلالية...، وكشف العلاقات التي تربط هذه المستويات بعضها ببعض وربطها بالعوامل النفسية والاجتماعية.

نستنتج ممّا سبق بأن للّسانيات جملة من الخصائص تميّزها عن العلوم الأخرى، فهي تعتبر علماً قائماً بذاته بعدما استقلت عن بقية العلوم الاخرى، كعلم الصرف وعلم النحو والبلاغة...، وهي من جهة تدرس اللّغة بوصفها الظاهر أو الموضوع الوحيد للدراسة، سواء كانت لغة مكتوبة أو منطوقة، لكن التوجّه والاهتمام كان للمنطوق قبل المكتوب، كما اهتمّت أيضاً بدراسة اللّهجات دراسة موضوعية غرضها الكشف عن خصائصها والتمييز بينها، ومن جهة أخرى كانت تنظر

[1] - وليد محمد السراقبي، الألسنية مفهومها مبانيها المعرفية ومدارسها، ص16.

[2]- المرجع نفسه، ص16.

للجملة على أنّها بناء عام، بداية من الصوت وصولاً إلى المعنى المقصود في تلك الجملة معتمدة في ذلك على المنهج الوصفي وعلى التقنيات والآلات والأجهزة الحديثة في دراستها وبناء نظريتها.

3/ فروع اللّسانيات:

اهتم العلماء بدراسة اللّسانيات وفقاً لتخصّصاتهم العلمية، فاللّسانيات ليست علماً واحداً وإنّما علوم مختلفة تفرّعت عن الدراسة العلمية للّغة، بحيث أصبح لكل فرع منها علماء ومتخصّصون، لكن رغم اختلاف هذه الفروع إلاّ أنّ هناك صلات وثيقة بينهما، ونتيجة للتّقدم الحاصل في ميدان اللّسانيات وفروعها المختلفة التي انبثقت عنها تمّ تقسيم اللّسانيات إلى فرعين كبيرين هما:

1-اللسانيات العامة (النظرية): "هي العلم الذي يُعنى بدراسة اللّغة من حيث هي بوصفها ظاهرة بشرية تميّز الانسان عن الحيوان، ونظاماً يتميز عن الأنظمة الابلاغية الأخرى"[1].

2- اللّسانيات التطبيقية: يعرفها "عبده الراجحي" بأنها: "استخدام نظريات اللّسانيات العامة ونتائجها في توضيح المشكلات المتعلقة باللّغة، التي تظهر في مجالات أخرى وتقديم حلول لها، إنّ حقل اللّسانيات التطبيقية واسع جداً إذ يشمل تعليم اللّغة الأجنبية وتعلّمها، وعلم المعاجم والأسلوب، والتحليل البلاغي ونظرية القراءة"[2].

نستنتج من هذا التعريف أنّ اللّسانيات التطبيقية هدفها هو الوصول إلى حلّ المشكلات النظرية والعلمية المتعلقة بعملية تعليم وتعلّم اللّغة.

ومن هنا سنوضح فيما يأتي الفروع التي تندرج ضمن كل فرع من الفروع الكبرى السابقة.

3-1- فروع اللّسانيات العامّة (النظرية):

[1]- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1، ص13.

[2]- عبده الراجحي، علم اللّغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995م، ص80.

تشمل اللّسانيات العامّة فروعاً مختلفة تتناول مستويات متباينة (وقد تكون متداخلة) من التحليل اللّغوي وأهّم هذه الفروع مايأتي:

3-1-1/ علم الأصوات (Phonetics): يُعرّف علم الأصوات بأنه: "العلم الذي يدرس صوتيات اللّغة من حيث مخارج نطقها (Place of articulation) وكيفية نطقها (mamer of articulation) وطريقة توزّعها في الكلمة"[1]؛ وعليه فهذا العلم يدرس الأصوات اللّغوية والتعرّف على خواص كل حرف وكيف يمكن إدراك كل حرف بمجرّد سماعه، ويدرس أيضاً الأصوات الكلامية وتصنيفاتها، ولعلم الأصوات أربعة فروع وهي:

- علم الأصوات النطقي وهو الذي يبحث في أصوات الكلام ووصف الأعضاء النطقية.
- علم الأصوات الفيزيائي وهو الذي يهتم بدراسة الموجات الصوتية وخصائصها المادية.
- علم الأصوات السمعي ويدرس طريقة استقبال الأذن للصوت.
- علم الأصوات الوظيفي ويهتم بدراسة العلاقة بين الصوت ومعناه.

3-1-2/ علم الأصوات الوظيفي(Phonology): يعّرف هذا الفرع على أنّه: "العلم الذي يهتم بالأصوات الكلامية ذات الصلة بالدّلالة تلك المسمات بالصيتات (phonemes)، وتنوعاتها الصوتية (allophoncs) في لغة ما وخصائصها وأنظمتها والقواعد الصياتية التي تحكمها"[2].

تعتبر الفونولوجيا ترجمة للمصطلح الأجنبي (phonology)، وهو مايعرف بعلم الأصوات الوضيفي، فهذا الأخير هو فرع من فروع علم الأصوات العام، حيث يهتم بدراسة الصوت في بنيته وتأثر الأصوات ببعضها كالإدغام والقلب والإخفاء...، ومن جهة يدرس الفونيمات (الأصوات وصفاتها) وتنظيم هذه الأصوات في اللّغات وما تؤدّيها من دلالات.

---

[1]- حياة لصحف، مصطلحات عربية في نقد مابعد البنيوية، دار الخلدونية، الجزائر، 2013م، ص24.

[2]- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، ص16.

3-1-3/علم التصريف (morphology): هو "المجال الذي يتناول البنية القواعدية للكلمات ونظم المصرّفات (morphems) لبناء الكلمات والقواعد التي تحكم هذه المصرّفات"[1].

إذن علم التصريف أو (علم الصرف) هو العلم الذي يهتم ببنية الكلمة الواحدة، أي يدرس أحوال بناء الكلمة وما يطرأ عليها من تغيّرات حركية (حركات إعرابية) من فتحة وضمة وكسرة وسكون.

3-1-4/ علم النحو (علم التراكيب (syntax)): يعرّفه "الشريف الجرجاني" بأنه: "علم بقوانين يُعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما، وقيل النحو: علم يُعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال، وقيل: علم بأصول يعرف بها صحّة الكلام وفساده"[2].

أوّل واضع لهذا العلم في اللغة العربية هو "أبو الأسود الدؤلي"، عندما وضع نقط المصحف المعروف (بنقط الإعراب)، فهذا العلم يتناول ويهتم ببنية الجمل اللّغوية وأنماطها والعلاقات بين الكلمات ويبحث أيضاً في أصول تكوين الجملة وقواعد الإعراب، يهدف أساساً إلى تحديد مواضع الكلمات داخل الجمل وما تؤديه من دلالات في تلك المواضع، ومنه تبيان ماهو صحيح عن ما هو فاسد.

3-1-5/ علم الدلالة (semantics): يعّرف علم الدلالة بأنّه: "دراسة المعنى أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"[3].

لقد أُطلق هذا العلم على عدّة أسماء في اللّغة الانجليزية، لكن أشهرها كلمة (semantics)، أمّا في اللّغة العربية فبعضهم يسميه (علم المعنى) والبعض يطلق عليه اسم (السيمانتيك)، ويتضّح لنا

---

[1]- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، ص16.

[2]- الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1983م، ص259-260.

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، ط5، 1998م، ص11.

من خلال التعريف السابق بأن الموضوع الذي يبحث عنه علم الدلالة هو "المعنى"، وجعل الكلمات ذات معنى وما تؤدّيه تلك الكلمات من دلالات داخل الجمل.

3-1-6/ علم التخاطب (pragmatics): يعّرف هذا العلم بأنّه: "دراسة كيف يكون للقولات معاني في المقامات التخاطبية"[1]؛ يعني أنّ علم التخاطب يركّز على المعنى داخل السيّاق، وهو يهتم بدراسة المعاني الداخلية للقولات وما تحمله الجمل من معاني داخل المقامات التخاطبية.

3-2/ فروع اللّسانيات التطبيقية:

تشمل اللّسانيات التطبيقية فروعاً عدّة ذات الصلة باللّغة من بين هذه الفروع مايأتي:

3-2-1/ اللّسانيات النفسية (psycholinguistics): هي "فرع من فروع علم اللّغة يدرس العلاقة بين السلوك اللّغوي والعمليات النفسية التي يعتقد أنّها تفسر ذلك السلوك"[2]؛ أي الدراسة العلمية للسلوك اللّغوي من الجانب النفسي، ولهذا العلم موضوعات عديدة أهمّها: طريقة اكتساب الفرد للّغة وكيفية حدوثها وفهمها، ويسعى اللّسانيون النفسيون إلى التعرّف على طبيعة محتوى المكونات الشخصية للقدرة اللّغوية البشرية.

3-2-2/ اللّسانيات الحاسوبية (linguistique computationnelle): لقد تعدّدت تعريفات وتسميات اللّسانيات الحاسوبية، فيصعب إعطاء تعريف جامع وشامل لها فمن جهة هي: "عبارة عن دراسة علمية للّغة الطبيعية من منظور حاسوبي، وهذه الدراسة لايمكن أن تتم إلّا ببناء برامج حاسوبية لأنظمة اللّغة البشرية من خلال تقييس ومحاكاة نظام عمل الدماغ البشري لنظم عمل

[1]- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، ص18.

[2]- عبد العزيز إبراهيم العصيلي، علم اللّغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2006م، ص26.

الحاسوب الآلي"[1]؛ أي إدراج اللّغة الطبيعية ضمن الحاسوب لدراستها دراسة علمية بواسطة برامجه وذلك بتكييف الحاسوب الآلي على الدماغ البشري.

وهناك من يعرّفها بأكثر من ذلك ويذهب إلى اعتبارها: "الدراسة العلمية للنّظام اللّغوي في سائر مستوياته بمنظار حاسوبي ويتجلّى هدفها في تطبيق النماذج الحاسوبية على المَلَكة اللّغوية"[2]؛ فالمقصود من هذا أنّها الدراسة العلمية للّغة البشرية وجميع مستوياتها التركيبية، الصوتية والدلالية، وذلك بتطبيق البرامج الحاسوبية على أنظمة اللّغة. إذن هي علم يبحث في اللّغة البشرية باستعمال الحاسوب.

3-2-3/ اللّسانيات الجغرافية (linguistique géographique): هي: "علم يتناول التوزيع الجغرافي في اللّغات واللّهجات وحدود الظواهر اللّغوية أوالصوتية أو النحوية أو الدلالية، ويهتم بوضع أطلس لغوي بين المناطق والجزر اللّغوية"[3]؛ ولابد من الاشارة إلى أنّ هذا العلم "قد ولد في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين على أيدي الغرب، ويعدّ الفرنسي (جول جيرون) من روّاد هذا العلم، وذلك بكتابه الصادر عام 1912م، والمسمّى (منهج الجغرافيا اللّغوية: linguistique etudes de geographique)"[4].

وعليه فعلم اللّغة الجغرافي يقوم بدراسة وتصنيف اللّغات واللهجات حسب موقعها الجغرافي، وتنتهي هذه الدراسة بوضع الأطالس اللّغوية.

---

[1] -عايض محمّد الأسمري، الترجمة الآلية من منظور اللّسانيات الحاسوبية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، العدد 03، المجلّد04، سبتمبر 2018م، ص46.

[2]- المرجع نفسه، ص47.

[3]- مشتاق عباس معن، المعجم المفصّل في فقه اللّغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001م، ص119.

[4]- المرجع نفسه، ص119.

3-2-4/ علم الأسلوبية (stylistics): هي: "علم التعبير ونقد الأساليب الفردية ووصف النّص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللّسانيات...، وهي منهج لساني وتحليل بوسائل تعبير اللّغة أو تحليل الأساليب الفردية ..."[1] ؛ إذن يهتم هذا العلم بدراسة وتحليل النصوص الأدبية والاستخدامات الجمالية للّغة واستجابات المتلقّي.

3-2-5/ اللّسانيات التعليمية (linguistique pédagogique): يعرّفها "محمد الدرّيج" بأنّها: "الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته ولأشكال تنظيم مواقف التعلّم التي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الأهداف المنشودة، سواء على المستوى العقلي أو على المستوى الوجداني أو على المستوى الحسّي الحركي"[2]؛ يتضّح من هذا التعريف أنّ اللّسانيات التعليمية هي علم يدرس التعليم دراسة علمية من حيث محتوياته وطرائقه، كما أنّه يهتم ويُعنى بتحليل الظواهر والعوائق والمشكلات التي تخص عملية التعليم والتعلّم.

3-2-6/ اللّسانيات الاجتماعية (sociolinguistique): يعرّف "جون لاينز" هذا العلم بأنّه: "دراسة اللّغة من حيث علاقتها بالمجتمع"[3]؛ ومن هنا فعلم اللّغة الاجتماعي يركّز على الوظيفة الاجتماعية للّغة وتفسيرها ويدرس مختلف التبادلات الاجتماعية للّغة، ظهر هذا العلم في القرن العشرين، كان من روّاده "ويليام لابوف" إذ يُعدّ المؤسس الحقيقي لعلم اللّغة الاجتماعي، ومن جهة أخرى فاللّسانيات الاجتماعية تدرس مجموعة من المواضيع اللّغوية الكبرى كالتعدد اللّهجي والإزدواجية اللّغوية، نشأة اللغة وتطورها... .

---

[1]- حياة لصحف، مصطلحات عربية في نقد مابعد البنيوية، ص45.

[2]- محمد الدرّيج، مدخل على علم التدريس (تحليل العلمية التعليمية)، دار الكتاب الجامعي، الامارات، 2003م، ص13.

[3]- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، ص21.

نستنتج ممّا سبق أنّ اللّسانيات تنقسم إلى فرعين أساسيين هما (لسانيات نظرية ولسانيات تطبيقية)، فالأولى تهتم بدراسة اللّغة دراسة علمية في ذاتها ولذاتها، وقد نتج عن هذا الفرع فروعاً مختلفة وعديدة لكن متداخلة فيما بينها فتشمل كل من (علم الأصوات، علم الصياتة، علم الصرف، علم النحو، علم الدلالة و علم التخاطب)، أمّا اللّسانيات التطبيقية فهي العلم الذي يستخدم نظريات ونتائج اللّسانيات النظرية في حلّ وتوضيح المشكلات المتعلقة باللّغة، وتشمل هي أيضاً فروعاً متعدّدة هي (اللّسانيات النفسية، اللّسانيات الحاسوبية، اللّسانيات الجغرافية، اللّسانيات الأسلوبية، اللّسانيات التعليمية واللّسانيات الإجتماعية).

ومن هنا سنتطرق إلى الدراسة والبحث في الفرع الأخير من فروع اللّسانيات التطبيقية ألا وهو (اللّسانيات الاجتماعية) في الفصل الأول من بحثنا.

الفصل الأول:

اللّسانيات الإجتماعية وقضاياها

المبحث الأول: اللّسانيات الاجتماعية وأعلامها

إنّ اهتمام الإنسان باللّغة يعود إلى أمم وحضارات قديمة في تاريخ الوجود الانساني، وهذا راجع إلى أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية بحتة وخاصية تميّز الإنسان عن سائر الكائنات الأخرى، فدراسة اللّغة بوصفها ظاهرة اجتماعية ومكوّناً من مكونات الثقافة، لقد لقيت نوعا من الاهتمام الخاص وأصبحت علماً مستقلاً بذاته له العديد من العلوم المعترف بها، من بين هذه العلوم نجد (علم اللّغة الاجتماعي أو اللّسانيات الاجتماعية). مقابل المصطلح الأجنبي (sociolinguistique)، الذي ينقسم إلى شقّين، الأول (socio) ويعني مجتمع أو اجتماعي، والثاني (linguistique)، ويعني علم اللّغة، فهذا العلم يهتم ويُعنى بدراسة اللّغة في علاقتها بالمجتمعات التي تستعملها، "ويحاول جاهداً الاجابة على الأسئلة الآتية: من يقول؟، ماذا يقول؟، أين؟، متى؟، كيف؟، ولماذا؟، عبر النظرية الجديدة التي بلورها علماء هذا الفرع بملاحظة التطبيقات الفعلية لها"[1].

ومن هنا سنوضّح مفهوم هذا العلم فيما يأتي:

1/ مفهوم اللسانيات الاجتماعية:

إنّ مصطلح اللّسانيات الاجتماعية –كما أشرنا سابقاً– وكما هو واضح يتكون من مصطلحين أو علمين هما (اللّسانيات وعلم الاجتماع)، فاللّسانيات كما ذكرنا سابقاً هي دراسة اللّغة دراسة علمية في ذاتها ومن أجل ذاتها، أمّا علم الاجتماع يعتبر من العلوم الانسانية الهامّة، حيث يعرّفه "أوجست كومت August comte" بأنه: "العلم الذي يهتم بالدراسة الموضوعية لمجمل القوانين الأساسية التي تخضع لها الظواهر الاجتماعية"[2].

[1]_ حسن كزار جادر، اللّسانيات الاجتماعية المصطلح والمفهوم، مذكرة دكتوراه، جامعة بغداد، 2018م، ص03.
[2]_ المرجع نفسه، ص13.

إذن العلم الجامع للعلمين السابقين، ألا وهو (اللّسانيات الاجتماعية)، يعرّفها "علي عبد الواحد وافي" بقوله: "هي دراسة العلاقة بين اللّغة والظواهر الاجتماعية، وبيان أثر المجتمع ونظمه وتاريخه وتركيبه وبنيته في مختلف الظواهر اللّغوية"[1].

وفي هذا السياق يعرّفها أيضاً "جون لاينز john lyons"، قائلاً: "هي دراسة اللّغة من حيث علاقتها بالمجتمع"[2].

من خلال هذين التعريفين يتبيّن لنا: أنّ اللّسانيات الاجتماعية جعلت اللّغة جزء من دراستها، وإيضاح طبيعتها وخصائصها داخل المجتمع، فهي تركّز على الوظيفة الاجتماعية للّغة، وتحليل العلاقة القائمة بين اللّغة ومختلف الممارسات الاجتماعية، وتفسير الوظيفة الاجتماعية للّغة، وبيان أثر المجتمع في تلك اللّغة وفي مختلف الظواهر اللّغوية.

وإذا كانت اللّسانيات البنيوية السويسرية، تهتم بدراسة اللّغة في حدّ ذاتها ضمن مايسمّى باللّسانيات البنوية التشكيلية، فإن اللّسانيات الاجتماعية: "تدرس الكلام أو التلفّظ في علاقته بالسياق التواصلي الاجتماعي"[3].

ومن جهة أخرى يعرّف "فيشمان"، علم اللّغة الاجتماعي بأنه: "علم يبحث عن التفاعل بين جانبي السلوك الانساني واستعمال اللّغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك، ويركّز على الموضوعات التي ترتبط بالتنظيم الاجتماعي لسلوك اللّغة"[4]؛ فهو يؤكّد أنّ علم اللّغة الاجتماعي هو علم يجمع بين اللّغة بأبعادها وعلم الاجتماع من شقّه المبني على التواصل بين أفراد المجتمع، أي دراسة

---

[1]- حسن كزار جادر، اللّسانيات الاجتماعية المصطلح والمفهوم، ص13.

[2]- جميل حمداوي، اللّسانيات الاجتماعية أو علم الاجتماع اللغوي، دار الريف، المملكة المغربية، ط2، 2020م، ص10

[3]- المرجع نفسه، ص11.

[4]- محمد عفيف الدين الدمياطي، مدخل إلى علم اللّغة الاجتماعي، مكتبة لسان عربي مَالْج، جاوي الشرقية، أندونيسيا، ط2، 2017م، ص08.

مجتع ما من ناحية استعماله للّغة، وهناك متغيّرات بالنسبة لهذه الدراسة مثلاً مجتمع يتحدث لغة واحدة لكن بلهجات متعدّدة، وهناك أيضا حالة يكون فيها شخص يتحدّث لغتان مثلاً استعمال الفرنسية وهو يتحدّث العربية.

كما يعرّفه "أحمد شفيق الخطيب" بأنه: "دراسة اللّغة من ناحية صلتها بالعوامل الاجتماعية مثل الطبقة الاجتماعية والمستوى التعليمي ونوع التعليم والعمر والجنس والأصل العرقي"[1].

من هنا يتبيّن لنا بأنّ تأثير الجوانب الاجتماعية كالطبقات الاجتماعية والمستوى التعليمي، وحتى اختلاف الجنس يؤثّر بشكل كبير على استخدام اللّغة في المجتمع، حتى ولو كانوا يشتركون في لغة واحدة، إلاّ أنّ طريقة انتقاء المفردات وطريقة تعبيرهم تختلف، فلكل بيئة قاموسها الخاص، فمثلاً لغة الطبقة المثقفة المتعلّمة غير لغة الشارع ولغة الأثرياء غير لغة الطبقة المتوسطة أو الفقيرة، وحتى لغة الذكور تختلف عن لغة الإناث، لهذا فإن البيئة التي ينشأ فيها الفرد تؤثر بشكل كبير في طريقة استخدامه للّغة في المجتمع.

من خلال التعريفات السابقة للّسانيات الاجتماعية، يتبيّن لنا بأنّ لهذا العلم مجموعة من الأعلام، حيث "يعدّ اللّساني الأمريكي (ويليام لابوف william labov) المؤسس الحقيقي لعلم اللّغة الاجتماعي المعاصر (la sociolinguistique)، بكتابه الذي نشره سنة (1966م) بعنوان (التنضيد الاجتماعي للانجليزية في نيويورك)"[2].

ومن الباحثين الآخرين الذين اهتمو بعلم اللّغة الاجتماعي نجد: "بازيل بيرنشتاين (basil bernstein)، وفيليب بلانشي (philippe blanchet)، وماري ليزمورو (marie– louise moreau)، ولويس جان كالفي(louis jean calvet)، وميشيل فرانكار (michel francard)،

[1]–أحمد شفيق الخطيب، قراءات في علم اللّغة، دار النشر الجامعات، مصر، ط1، 2006م، ص67.

[2]– جميل حمداوي، اللّسانيات االاجتماعية أو علم الاجتماع اللّغوي، ص20.

وديل هيمس (dell hymes)، وديبورا تانين (deborah tannen)، وجاكلين بيليي (jacqueline billiez)، وتيري بولو (thirry bulot)، و هنري بوير (henri boyer)، وجاكي سيمونان (jaky simonin)، وهودسون (Hudson) ... "[1].

إذن علم اللّغة الاجتماعي يعتبر أحد أهم أفرع اللّغويات أو مايعرف باللّسانيات، فهو العلم الذي يُعنى بدراسة اللّغة والمجتمع وتأثير هذا الأخير والبيئة المحيطة على هذه اللّغة، وقد عرف هذا العلم العديد من العلماء والباحثين إلاّ أنّ أوّل من صادق على استخدام مصطلح (اللّسانيات الاجتماعية) هو "توماس كالون واتسون" في بحث له سنة 1939م، في حين يعدّ "وليام لابوف" المؤسس الحقيقي لعلم اللّغة الاجتماعي، بكتابه الذي نشره سنة 1966م بعنوان (التنضيد الاجتماعي للانجليزية، في نيويورك).

[1]– جميل حمداوي، اللّسانيات االاجتماعية أو علم الاجتماع اللّغوي، ص20

المبحث الثاني: ظهور اللّسانيات الاجتماعية وأهدافها

1/ ظهور اللّسانيات الاجتماعية:

إنّ علم اللّغة الاجتماعي (اللّسانيات الاجتماعية) علم قائم بذاته ومستقل من البداية، فالبحث عن بدايات ظهور هذا العلم كانت بالتركيز على العلاقة القائمة بين اللّغة والمجتمع، فهذه العلاقة أخذت أهمية كبيرة ضمن مسار الفكر اللّساني المعاصر، حيث تضافرت جهود كثيرة مع نهاية الستينات وبداية السبعينات في محاولة جادة لإرساء دعائم أساسية لهذا العلم الذي يهتم بالواقع اللّغوي في أشكاله المتنوعة.

حيث ظهر "إبان سنوات الخمسينات والستّينات من القرن العشرين ردّ فعل عن اللّسانيات السويسرية التي كانت ترى أنّ اللّغة موحدّة أو متشابهة من حيث البنية، ويترتب على هذا أنّ اللّغة نظام نسقي موحّد ومتشابه لايعرف التنوّع ولا التعدد، ومن ثم فاللغة لها قواعد لسانية معيّنة وبالتالي أقصى "دي سوسير" العوامل المرجعية والخارجية في دراسة اللّغة، كالعوامل النفسية والعوامل الاجتماعية والعوامل المرجعية"[1].

ومنه يمكن القول بأنّ أوّل ظهور للّسانيات الاجتماعية، كان في القرن العشرين كردّ فعل عن لسانيات "دي سوسير" التي كانت ترى أنّ اللّغة نظام عام وموحّد غير قابل للتغيير ولا التعدد، حيث كانت اللّسانيات السويسرية تقصر في دراستها على اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، أي تدرسها كما هي وكما جاءت دون تغيير ولا تجديد فيها، فنجد "دي سوسير" في دراسته للّغة، لم يعطي أهمية للعوامل النفسية والاجتماعية في دراسته للّغة، لهذا ظهرت اللّسانيات الاجتماعية لتشمل كل هذه العوامل في دراستها، وتركّز على الوظيفة الاجتماعية للّغة داخل المجتمعات.

[1]- جميل حمداوي، اللّسانيات الاجتماعية أو علم الاجتماع اللّغوي، ص19.

وقد ظهرت اللّسانيات الاجتماعية كذلك "رد فعل على اللّسانيات التوليدية التحويلية (لنعوم تشومسكي N.chomsky)، التي تنادي إلى نحو كلّي كوني وعالمي مشيّدة بدور الفرد المتكلّم، معتمدة في ذلك على قواعد مثالية مجرّدة افتراضية وصورية ذات طبيعة عقلية وفردية ووراثية، في حين ترى اللّسانيات الاجتماعية أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية مكتسبة"[1]؛ أي أنّ اللّسانيات الاجتماعية ظهرت من جهة أخرى كردّ فعل عن النظرية التوليدية التحويلية "لتشو مسكي"، التّي كانت ترى بأنّ اللّغة ظاهرة فردية وراثية، بينما اللّساتيات الاجتماعية ترى عكس ذلك، أي ترى اللّغة ظاهرة اجتماعية مكتسبة.

لكن لم تظهر اللّسانيات الاجتماعية في "الولايات المتحدة الأمريكية، إلاّ في سنوات الستّين من القرن الماضي مع "ويليام لابوف william labov"، الذي يُعدّ الأب الحقيقي للّسانيات الاجتماعية"[2]؛ في حين يُعدّ "دي سوسير" الأب الحقيقي للّسانيات العامّة.

أمّا في "فرنسا لم تتبوّء اللّسانيات الاجتماعية مكانتها الحقيقية، إلّا بفضل الدراسات والمراكز والمختبرات اللّسانية الماركسية كما هو الحال مع "جان بابتيست مارسيلسي Jean Baptiste Marcellesi"، و (أعضاء التيار الألتوسيري) نسبة إلى (لوي ألتوسير)"[3].

فيما بعد تطوّر علم اللّغة الاجتماعي على يد روّاد العلم الأوائل، أمثال "ميلوري "Milory"، وإيكرت "Ickert"، حيث طوّرت "ميلوري" نظريات الطبقات الاجتماعية وأدخلت عليها أهمية التشابك الاجتماعي المبني على المنطقة المحليّة وأهمية منطقة المعيشة في الاستقرار اللّغوي"[4].

---

[1] – جميل حمداوي، اللّسانيات الاجتماعية أو علم الاجتماع اللّغوي، ص20.

[2]– المرجع نفسه، ص20

[3]– المرجع نفسه، ص20.

[4] – ريم بسيوني، علم اللّغة الاجتماعي في الوطن العربي (محاور ونظريات)، دار وجوه، المملكة العربية السعودية، ط1، 2018م، ص07.

وبعد "ميلوري" طوّرت "إيكرت" وغيرها علم اللّغة الاجتماعي عن طريق "نظرية مجتمع الممارسة"، وهذا المجتمع يعتمد على وجود أفراد يعترفون بانتمائها لجماعة معيّنة بينها مقومات مشتركة معترف بها بين الأعضاء، مثلاً جماعة تتقابل يومياً لحفظ القرآن الكريم أو لعب الشطرنج، وفكرة إدراك الفرد لهوية اجتماعية، سياسية أو فردية فكرة مهمّة في علم الاجتماع"[1].

وعليه يمكن القول أنّ اللّسانيات الاجتماعية ظهرت لأوّل مرّة في الولايات المتّحدة الأمريكية في نهاية الستينات من القرن العشرين، وكان من روّادها "ويليام لابوف" إذ يُعد المؤسّس الحقيقي لعلم اللّغة الاجتماعي، ثمّ تطوّر هذا العلم على يد مجموعة من الروّاد (كميلروي وإيكرت)، اللّتان تعتبران من الأوائل السبّاقين لتطوّر علم اللّغة الاجتماعي.

2/ أهداف اللّسانيات الاجتماعية:

تسعى اللّسانيات الاجتماعية لدراسة اللّغة في ضوء المقاربة الاجتماعية أو السوسيولوجية، بربط اللّغة بسياقها التواصلي والتفاعلي والتلفّظي، أي ربط اللّغة بالمجتمع، وعليه فأهداف هذا العلم كثيرة ومتعدّدة نذكر منها:[2]

– وصف مختلف التغيّرات والتبادلات الصوتية التي تعرفها اللّغات واللّهجات المحلية والجغرافية والطبقية والمقاربة بينهما.

– البحث عمّا هو مشترك ومختلف، والبحث عن عوامل هذا التبادل في ضوء المقاربة الاجتماعية، ويعني هذا دراسة الجملة في سياقها التلفّظي أو التداولي أو التواصلي أو التفاعلي أو الاجتماعي أو الوظيفي، ومن ثمّ العمل على الجمع بين سياق الجملة والسيّاق الثقافي، فضلاً عن فهم التنوّع اللّغوي و اللّهجي وتفسيره حسب السّن والجنس والطبقات الاجتماعية.

[1]– ريم بسيوني، علم اللّغة الاجتماعي في الوطن العربي (محاور ونظريات)، ص07.

[2]– جميل حمداوي، اللّسانيات الاجتماعية أو علم الاجتماع اللّغوي، ص17، 18، 19.

– تقديم وصف منظّم للتنوّع اللّغوي واللّساني في علاقته بالتنوع الاجتماعي.

– دراسة الكفاءة التواصلية في أبعادها السياقية، الاجتماعية، الثقافية والتفاعلية.

– تقوم اللّسانيات الاجتماعية على مهمّة اكتشاف القوانين الاجتماعية التي تحدّد السلوك في المجموعات اللّغوية، انطلاقاً من لغة معيّنة.

– تهتم اللّسانيات الاجتماعية بمشاكل التخطيط اللّغوي في مجتمع من المجتمعات الذي لا تتوفّر فيه الوحدة اللّغوية وهو مايسمّى بالفرع التطبيقي.

المبحث الثالث: قضايا اللّسانيات الاجتماعية

كما ذكرنا سابقاً أنّ اللّسانيات الاجتماعية، علم يتناول القضايا اللّغوية في إطار المجتمع، فيدرس خصائص اللّغات واللّهجات واستعمالها وخصائص متكلميها في المجتمع اللّغوي الواحد من جهة، وفي المجتمعات اللّغوية من جهة أخرى على اختلافها، كما "تتطرق إلى العلاقات القائمة بين البنى الاجتماعية واللّغوية وتفاعلها، وكذا الظروف الاجتماعية بين المتكلّم والمستمع على حدّ سواء وواقع التواصل بين الطرفين وتفاوت استعمال الكلام بالنسبة للطبقات الاجتماعية المختلفة "[1]؛ يعني هذا أنّ اللّسانيات الاجتماعية تتطرق وتسعى لدراسة العلاقة القائمة بين اللّغة والمجتمع، ومدى تأثير المجتمع في اللّغة وتأثير هذه الأخيرة في المجتمع نفسه، وكذلك تركّز على الحالة الاجتماعية بين طرفي التواصل، أي حالات الاتّصال وكيفيات التعبير المرتبطة بين المرسل والمستقبل، مع التركيز على المرسل في علاقته مع أداته اللّسانية وموقفه أثناء الخطاب، ومن جهة أخرى تهتم بدراسة نماذج ومستويات الخطاب المستعملة وفقاً للتصنيفات الاجتماعية.

زيادة على هذا فإنّ اللّسانيات الاجتماعية تدرس مجموعة من المواضيع التي لها علاقة بما هو لساني، وماهو مجتمعي في الوقت نفسه ومن أهمّ هذه المواضيع مايأتي:[2]

- اللّهجات المحلّية والجغرافية والاجتماعية.
- التعدد اللّغوي واللّهجي.
- الصراع اللّغوي والاحتكاك اللّغوي.
- الازدواجية اللّغوية.
- الدخيل اللّغوي.

[1]– بوفروم رتيبة، تعليمية اللّغة العربية في مرحلة مابعد التدريس، مذكرة ماجستير، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة وهران، 2008م–2009م، ص25.

[2]– جميل حمداوي، اللّسانيات الاجتماعية أو علم الاجتماع اللّغوي، ص17.

- موت اللّغات وانقراضها.
- التخطيط اللّغوي.

ومن هنا سنوضّح كل موضوع من الموضوعات السابقة فيما يأتي:

1/اللّهجات المحلية والجغرافية والاجتماعية:

اهتمت اللّسانيات الاجتماعية بموضوع اللّهجات، فيعرّف "إبراهيم أنيس" اللّهجة بقوله: "هي مجموعة من الصفات اللّغوية تنتمي إلى بيئة خاصّة، ويشترك في هذه الصّفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمّ عدّة لهجات لكل منها خصائص لكنّها تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللّغوية التي تيسّر اتّصال أفراد هذه البيئة بعضهم ببعض"[1].

ومن هنا فقد أجمع الباحثون اللّسانيون والاجتماعيون والجغرافيون على "أنّ أي مجموعة لغوية تنتسب إلى وسط سياسي وحضاري معيّن تستعمل اصنافاً لهجية متفرعة عن اللّغة الأم (اللّغة الأصلية السائدة في المجتمع)"[2]؛ يعني هذا بأنّه يمكن للّغة الواحدة أن تتفرّع إلى لهجات متعددّة، وهذا راجع إلى انتشار اللّغة في مناطق مختلفة واسعة واستخدامها لدى جماعات كثيرة وطوائف مختلفة من الناس، ومنه فاختلاف اللّهجات وتعددّها في المجتمع الواحد ينتج عنه انفصالاً عن اللّغة المشتركة، وعلى سبيل المثال اللّغة الفرنسية والاسبانية والبرتغالية اللّاتي تحوّلن من لهجة متفرّعة عن اللّغة اللّاتينية التي انتشرت إلى لغات رسمية، وبالتأكيد فإنّ تفرّع اللّغة إلى لهجات يؤدّي إلى تغيّر في النواحي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

[1] – إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط6، 2006م، ص17.

[2] – بوفروم رتيبة، تعليمية اللّغة العربية في مرحلة مابعد التدريس، ص20.

2/ التعدد اللّغوي والتنوّع اللّهجي:

إذا عدنا لمصطلح (التعدّد اللّغوي) نجده "يقابل اللّفظ الأجنبي (Multilinguisme)، وهو يصدق على الوضعية اللّسانية المتميّزة بتعايش لغات وطنية متباينة في بلد واحد، إمّا على سبيل التساوي إذا كانت جميعها لغات عالمية كالأمانية والفرنسية والإيطالية في الجمهورية السويسرية"[1].

الملاحظ من هذا التعريف أنّ التعدّد اللّغوي يكون في اللّغات الرسمية، فمثلاً بلد واحد تتعدّد فيه اللّغات الرسمية كما هو الحال في الوضع اللّغوي السويسري، فهذا البلد الأخير تتعدّد فيه اللّغات ونجد فيه اللّغة الفرنسية والإيطالية والألمانية.

أمّا (التنوّع اللّهجي) فهو: "استخدام لهجات مختلفة في مجتمع واحد"[2]؛ ويعني هذا بأنّ التنوّع اللّهجي يكون في اللّهجات فقط، أي في نوعيات التباين الأسلوبي، فهذا الأخير يختلف من شخص إلى آخر ويخصّ الفرد الواحد، فاللّهجات تختلف من مجتمع إلى آخر ومن فرد إلى آخر، وعلى سبيل المثال نجد بلدنا الجزائر هو الأخير قد عرف أيضاً تنوّع في اللّهجات فلهجات الشرق تختلف عن لهجات الغرب ولهجات الشمال تختلف عن لهجات الجنوب، وأحياناً نجد التنوّع اللّهجي في المجتمع الواحد، أي تختلف وتتعدّد اللّهجات من منطقة إلى أخرى.

3/ الصراع اللّغوي والاحتكاك اللّغوي:

لقد اهتمّت اللّسانيات الاجتماعية بدراسة موضوع الصراع اللّغوي والاحتكاك اللّغوي، "يُعدّ قانون الصراع اللّغوي من أهمّ القوانين الأساسية التي تخضع لها اللّغة، إلى جانب قانون التطوّر اللّغوي،

[1]– إلياس بلكا، محمد حزّار، إشكالية الهوية والتعدّد اللّغوي في المغرب العربي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2004م، ص26.

[2]– المرجع نفسه، ص26.

فيعني هذا أنّ اللّغة تفرض نفسها على لغة أو لغات أخرى بعد انتصارها وغلبتها، وقد تندثر اللّغة بعد انهزامها، أو تُقصى أو تُهمّش بعد فقدان أهميّتها السياسية والعسكرية والاقتصادية"[1].

وعليه مايحدث بين اللّغات من صراع واحتكاك كُلّه بهدف البقاء والسعي وراء الغلب والسيطرة والشهرة وعدم الانقراض أو فقدان الأهمية، مثل مايحدث بين أفراد الكائنات الحيّة وجماعاتها، وقد ينتج الصراع اللّغوي بسبب الاحتكاك اللّغوي من جهة أو هجرة أقوام إلى بلد آخر وينطقون لغة غير لغة ذلك القوم، ويكون هذا الصراع بين لغتين مثلاً لغة راقية ولغة متدنية، أو لغة متقدّمة علمياً ولغة متخلفة.

وهكذا يتّصح لنا أنّ الصراع اللّغوي مظهر من مظاهر الحياة اللّغوية الطبيعية في المجتمع الانساني.

4/ الازدواجية اللّغوية:

يُعدّ الأمريكي "شارل فركسون" (Charles ferguson) من أهمّ روّاد اللّسانيات الاجتماعية، وقد ركّز كثيراً على الازدواجية اللّغوية، والمقصود بهذه الأخيرة هو: "استعمال مستويين لغويين مختلفين: أحدهما من مستوى فصيح والثاني عامّي"[2]؛ وقد تعني أيضاً "التنافس بين لغة رسمية مكتوبة ومدوّنة من جهة ولغة عامية شعبية من جهة أخرى"[3].

ويعني هذا أنّ الازدواجية اللّغوية هي مزج بين لغتين مثلاً الفصحى والعاميّة، كما هو الحال في المدارس الجزائرية، فنجد المعلمين يستخدمون اللّغة الفصحى واللّغة العاميّة أثناء التدريس.

---

[1] - جميل حمداوي، اللّسانيات الاجتماعية أو علم الاجتماع اللّغوي، ص24.

[2] - المرجع نفسه، ص29.

[3] - المرجع نفسه، ص29.

5/ نشأة اللّغة وتطورها:

يُعرّف "ابن جنّي" اللّغة بقوله: "حدّ اللّغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]؛ أي أنّ اللّغة هي عبارة عن مجموعة من الأصوات وأداة للتعبير والتواصل، وهي ظاهرة اجتماعية تميّز الانسان عن باقي الكائنات الحية الأخرى.

حيث نجد اللّسانيات الاجتماعية تدرس موضوع نشأة اللّغة وتطوّرها، وقد تتأثر اللّغة في تطورها بعوامل كثيرة يرجع أهمّها إلى مايأتي:[2]

- عوامل اجتماعية خالصة تتمثل في حضارة الأمّة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها، ومظاهر نشاطها العملي والعقلي واتجاهاتها العامّة ... إلخ.
- تأثر اللّغة بلغات أخرى.
- عوامل أدبية تتمثّل فيما ينتجه المتمكّنون الناطقون باللّغة، وماتبذله معاهد التعليم والمجامع اللّغوية وما إليها في سبيل حمايتها والارتقاء بها.
- انتقال اللّغة من السلف إلى الخلف.
- عوامل طبيعية تتمثل في الظواهر الجغرافية والفيزيولوجية.
- عوامل لغوية ترجع إلى طبيعة اللّغة نفسها وطبيعة أصواتها وقواعدها ومتنها.

6 / الدخيل اللّغوي:

الدخيل اللّغوي هو: "مادخل اللّغة العربية من مفردات أجنبية سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في حياتهم واسلامهم، ومن استعمله من جاء بعدهم من المولّدين"[3]؛ أي أنّ الدخيل اللّغوي

---

[1] – أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي، الخصائص، دار الحديث، 2006م، ص15.

[2] – علي عبد الوافي، اللّغة والمجتمع، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط2، 1951م، ص8-9.

[3] – مثنى نعيم حمادي، (الألفاظ الدخيلة في آيات وصف الجنّةفي القرآن الكريم) مجلة مدار الآداب، العدد03، 2013م، ص14.

هو مجموعة من الألفاظ أو الكلمات الغريبة التي دخلت لغات الغرب بسبب كلام الأمم التي خالطتها، وتكاد تكون كلّ لغة في عالمنا المعاصر تشتمل على جزء ما ممّا دخلها من الألفاظ والعبارات الدخيلة عليها من لغة أو لغات أقوام آخرين، سواء كثر هذا الدخيل أو كان شيئاً قليلاً.

وقد تكون البذور الأولى للمصطلح اللّغوي (الدخيل)، "قد ظهرت إثر الإختلاف التأصيلي وحتى الدّلالي الذي ظهر بين الصحابة ثم التابعين، وكذا العلماء حول معنى كثير من الألفاظ الغريبة في القرآن ونشوء التنازع بينهم حول دلالتها وكذا أصولها اللّغوية"[1]؛ ومنه يمكن القول أنّ الجذور الأولى للدخيل اللّغوي تعود إلى مراحل مبكّرة جدّاً، حين بدأت هذه المسألة حول القرآن الكريم وعلومه.

7/ موت اللّغات وانقراضها:

توصف اللّغات بأنّها حيّة وأخرى ميّتة، "والحق أنّ هذه الحياة وذلك الموت نسبيان يقاسان باستمرار استعمال هذه اللّغات، أو بانقطاع دورانها على الألسن، إنّ أي لغة من اللّغات هي نظام معيّن من النُظم الاجتماعية، وهي بهذا الاعتبار خاضعة لتطوّر مشروط بتطوّر الجماعة التي تتكلّمها وأي باعتبارها نظاماً من العلامات التعسفية المتواضع عليها لايقوم لها وجود إلّا إذا استعملتها جماعة من الجماعات"[2].

فيشهد التاريخ أنّ كمّاً هائلاً من اللّغات أصابها الضعف بعدما كانت ذات قوّة وسيادة، كاللّغة اللّاتينية ولغات أخرى ماتت واندثرت فلم يعد لها وجود بسبب فناء أهلها كاللّغة الفينيقية والسريانية...، ولغات اختفت باختفاء أهلها، لكن سرعان ماظهرت من جديد وأصبحت تحتل مكانة لائقة وذلك بسبب عودة أهلها إلى مشهد القوّة كاللّغة العبرية مثلاً.

---

[1] – سليمان حشاني، مظاهر الدخيل في اللّغة العربية– دراسة في الأساليب المعاصرة، مذكرة ماجستير، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، 2013/2012م، ص19.

[2] – محمود السعران، اللّغة والمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997م، ص168.

8/ التخطيط اللّغوي:

يعتبر التخطيط اللّغوي من أهم مجالات اللّسانيات الاجتماعية، حيث يُعرّفه "ويستن weisten" "أنّه يعني الجهود المستمرّة الطويلة الأجل التي تخوّلها الدول بهدف تغيير لغة ما أو بهدف تغيير و ظائف تلك اللّغة في المجتمع من أجل إيجاد حلول للمشاكل المتعلقة بالإتصال والتفاهم بين أفراد المجتمع"[1].

وقد ورد في معجم اللّسانيات الحديثة (لسامي عياد حنّا وزملائه) أنّ "التخطيط اللّغوي" هو: "نشاط يشير إلى العمل المنتظم على الصعيد الرسمي أو الخاص الذي يحاول حل المشاكل اللّغوية في مجتمع من المجتمعات ويكون عادة على المستوى القومي، ومن خلال التخطيط اللّغوي يكون التركيز على التوجيه أو التغيير أو المحافظة على اللّغة المعيارية أو الوضع الاجتماعي للّغة سواء كانت مكتوبة أو منطوقة"[2]؛ وعليه فقد اهتمّ الدارسون بالتخطيط اللّغوي لأنّ أساسه قائم على حلّ المشكلات اللّغوية ووضع الخطط العلمية التي تطرح الحلول المناسبة لهذه المشكلات والحفاظ على اللّغة والعمل على ترقيتها في مختلف المجالات.

ممّا سبق عرضه يمكننا القول بأنّ اللّسانيات الاجتماعية (علم اللّغة الاجتماعي)، تعنى بدراسة الوظيفة الاجتماعية للّغة وتفسيرها وربطها بالمجتمع، ومن ثمّة الاهتمام بقضايا لغوية واجتماعية كبرى تتعلق باللّغة –كما ذكرناها سابقاً– إلى جانب مجموعة من المواضيع منها: (تعليم اللّغات، تصحيح اللّغة، جودة اللّغة، التواصل اللّغوي، الحروب اللّغوية، التلوث اللّغوي ...)، فكل هذه القضايا اهتم بها الدّارسون اللّغويون، وبما أنّ اللّسانيات الاجتماعية ظهرت لأوّل مرة في الغرب، فقد اهتم الغربيون بدراسة قضاياها والاهتمام بها، وكان من الأوائل السبّاقين لدراسة هذه القضايا

[1]– ربيعة بكاكرة، التخطيط اللّغوي ودوره في بناء المضامين التعلمية– المرحلة الابتدائية أنموذجا، مذكرة ماستر، جامعة حمّة لخضر، الوادي، 2015/2014م، ص23.

[2]– فرحي سعيداني دليلة، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد لخضر، بسكرة، المجلد 19، العدد 01، ص203.

"ويليام لابوف"، الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لهذا العلم و"توماس كالون هودسون"، الذي يعتبر أوّل من صادق على استخدام مصطلح اللّسانيات الاجتماعية، في حين نجد اللّغويون العرب هم أيضاً اهتمّوا بقضايا اللّسانيات الاجتماعية وعلى رأسهم "علي عبد الواحد وافي" من الروّاد المحدثين الذين اهتموا بها وذلك في مؤلّفه (اللّغة والمجتمع)، الذي سنتطرق لدراسته ودراسة القضايا الموجودة فيه وذلك في الفصل الثاني من بحثنا

الفصل الثاني:

دراسة في كتاب اللّغة والمجتمع لعلي عبد الواحد وافي

المبحث الأول: التعريف بالكاتب ومحتوى كتابه.

1/ التعريف بالكاتب:

سنحاول في هذا المبحث التحدث عن بعض جوانب السيرة العلمية والعملية للأستاذ الدكتور "علي عبد الواحد وافي"، لعلّها تعرّف القرّاء بهذه الشخصية الجليلة، فهو "باحث وكاتب ورائد من روّاد علم الاجتماعي العربي، اهتمّ بالكتب اللّسانية وفقه اللّغة ويعدّ من الأوائل المؤلفين في هذا المجال، وله فيه آراء قيّمة كشفت اللّثام عن خفايا كثيرة"[1].

يُعتبر "علي عبد الواحد وافي" رائد من روّاد الفكر اللّساني الحديث برع وقدّم جهوداً في التعريف باللّسانيات الاجتماعية وأهّم قضاياها، تلقّى مناصب أكاديمية عديدة منها "دكتوراه في الآداب من جامعة باريس، عضو المجمع الدولي لعلم الاجتماع، عضو مجمع اللّغة العربية بالقاهرة وعميد كلّية الآداب بجامعة أم درمان وعميد كلية التربية بجامعة الازهر ووكيل كلية الآداب ورئيس قسم الاجتماع بجامعة القاهرة وأستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأوّل"[2].

فزيادة على هذه المناصب والمهام العلمية التي تلقّاها نجده قد تقلّد مجموعة أخرى من المهام، حيث "عمل مدرّساً لعلم الاجتماع والنفس والتربية في جامعة الأزهر وجامعة القاهرة والعديد من الجامعات العربية كجامعة أم درمان بالسودان وجامعة قسنطينة بالجزائر وجامعة محمد الخامس بالرّباط وجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، كما أنه مُنح جائزة الدولة التقديرية للعلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة عام 1998م ...

علي عبد الواحد وافي مصري الجنسية، ولد عام (1319هـ،1901م) في أم درمان بالسودان، دخل المدرسة الابتدائية ثمّ تعلّم في الأزهر فحفظ القرآن الكريم وطائفة من المتون العلمية التي تلقّى

---

[1]– مشتاق عباس مَعْن، المعجم المفصّل في فقه اللّغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001م، ص120.

[2]– علي عبد الواحد وافي،فقه اللّغة، نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2004م، ص01.

شرحها من والده الذي كان مدرّساً في المدارس الأمريكية، تخرّج في دار العلوم العليا عام (1925م)، كان أوّل فرقته فأرسلته وزارة المعارف آنذاك في بعثتها إلى جامعة السربون في باريس، حيث درس الفلسفة وعلم الاجتماع من الجامعة نفسها عام (1931م)، وكان عنوان الرسالة (الفرق بين رقّ الرجل ورقّ المرأة)، توفي سنة (1991م) عن عمر يناهز (89-90) سنة"[1].

إذن يمكن القول أنّ الجهود التي بذلها أستاذنا الفاضل رحمه الله في خدمة اللّغة العربية والفكر اللّساني حقيقة لامجال لإنكارها، ومن هنا سنذكر أهمّ مؤلفات وبحوث الدكتور "علي عبد الواحد وافي" على النحو الآتي:

مؤلفاته:[2]

تنوّعت كتابات الدكتور "علي عبد الواحد وافي"، فمنها ما كتب باللّغات الأجنبية ومنها ماكتب باللّغة العربية.

- كتب باللّغات الأجنبية:

1- نظرية اجتماعية في الرّق.

2- الفرق بين رقّ الرجل ورقّ المرأة.

طُبعا باللّغة الفرنسية بباريس سنة 1931م، وحصل بهما المؤلف على شهادة الدكتوراه بدرجة الامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة باريس.

كتب باللّغة العربية:

1- علم اللّغة (الطبعة السابعة، مزيدة ومنقحة).

2- فقه اللّغة (الطبعة السابعة، مزيدة ومنقحة).

---

[1] www.wikipedia.com-

[2] علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، نهضة مصر، القاهرة، ط09، 2004م، ص341.

3- نشأة اللّغة عند الانسان والطفل (الطبعة الثالثة، مزيدة ومنقحة).

4- اللّغة والمجتمع (الطبعة الثالثة، مزيدة ومنقحة).

5- علم الاجتماع.

6- الأسرة والمجتمع (الطبعة السادسة، مزيدة ومنقحة).

7- المسؤولية والجزاء (الطبعة الثالثة، مزيدة ومنقحة).

8- المجتمع العربي.

9- مشكلات المجتمع المصري والعالم العربي وعلاجها في ضوء العالم والدّين.

10- قصة الزواج والعزوبية في العالم.

11- حقوق الانسان في الاسلام (الطبعة الرابعة، مزيدة ومنقحة).

أمّا بحوثه فتتجلّى فيما يأتي:[1]

- بحوث باللّغات الأجنبية طُبعت على حدة:

1- نظرية جديدة في وأد البنات عند العرب في الجاهلية (نُشر باللّغة الفرنسية في مطبوعات المجمع الدولي لعلم الاجتماع).

2- حقوق الانسان في الاسلام (قدّم باللّغتين الفرنسية والانجليزية إلى مؤتمر اليونسكو الخاص بدراسة حقوق الانسان المنعقد في اكسفورد سنة 1965م، ونشر في مطبوعاته بهاتين اللّغتين).

- بحوث باللّغة العربية طبعت على حدة وفصول من كتب:

1- رغبات المؤتمر الدولي الخامس للتربية العائلية (جمة عن الفرنسية وتعليقات، طبعة وزارة المعارف المصرية سنة 1936م).

---

[1]- علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، ص343.

2- تعليمات تربوية لمدرّسي المدارس المتوسطة والثانوية العراقية (طبعة وزارة المعارف العراقية سنة 1937م).

3- ميادين الخدمة الاجتماعية، شغل أوقات الفراغ (ألقي في مؤتمر الاصلاح الاجتماعي سنة 1940م، وقامت بطبعه "رابطة الاصلاح الاجتماعي").

4- النظم الدينية عند قدماء اليونان.

5- النزعات الاجتماعية الفطرية عند الحيوان.

6- الصوم (فصله من مجلة كلية الآداب عدد مايو 1950م).

7- أقدم البحوث الاجتماعية عند قدماء اليونان.

8- الفلسفة الاجتماعية لابن خلدون و أوجيست كونت.

ممّا سبق يمكننا القول بأنّ الاستاذ الدكتور "علي عبد الواحد وافي"، هو رائد وباحث من روّاد الفكر اللّساني وعلم الاجتماع العربي، مصري الجنسية عاش في الفترة الممتدة ما بين (1901م-1991م)، قد اجتهد وبرع في خدمة اللّغة العربية واللّسانيات الاجتماعية، كانت له بصمة طيّبة في الدرس اللّغوي وهي حقيقة أقرّها كثير من الباحثين، ومن جهة أخرى هي واضحة من أعماله ومؤلفاته –التي ذكرناها سابقاً-، ونخصّ بالذكر مؤلفه أو كتابه (اللّغة و المجتمع)، الذي سنتطرق لدراسته والتعريف به في العنصر الموالي.

2/ التعريف بالكتاب:

يندرج الكتاب ضمن المؤلفات اللّغوية اللّسانية الحديثة جاء بعنوان "اللّغة والمجتمع"، فمن خلال هذا العنوان يتّضح لنا بأنّ صاحبه "علي عبد الواحد وافي"، قد حاول من خلال كتابه تبيين العلاقة القائمة بين اللّغة والمجتمع ومدى تأثيرالمجتمع في اللّغة وارتباط هذه الأخيرة بالمجتمع وقدرتها في عكس الظواهر الاجتماعية، وذلك لأنّ اللّغة لها صلة وثيقة بالمجتمع، فهو الذي ينظّمها ويؤطّرها

فيجعلها مختلفة عن اللّغات الأخرى، ومن جهة أخرى تعتبر اللّغة أقوى الروابط التي تربط المجتمع، فاللّغة في حدّ ذاتها ظاهرة اجتماعية أو هي عبارة عن أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم، وكانت هذه العبارة الأخيرة كافية لتوضيح العلاقة بين اللّغة والمجتمع.

جاء هذا الكتاب بالعنوان الذي ذكرناه سابقاً لمؤلفه "علي عبد الواحد واحد"، رائد من روّاد علم الاجتماع العربي، فحجمه كان من الحجم المتوسط ذو غلاف خارجي سميكاً نوعاً ما باللّون الأزرق الفاتح، والذي والذي نُشر بدار إحياء الكتب العربية سنة 1951م بمصر (القاهرة)، يحمل الطبعة الثانية وعدد صفحاته 204 صفحة، كُتب هذا الكتاب بالخط العادي وباللّغة العربية، وقد قسّمه صاحبه إلى ثلاثة فصول وكل فصل خصّه لقضية معيّنة، صدر هذا الكتاب بتاريخ 30 ديسمبر 1998م.

هذا بالنسبة للجانب الشكلي للكتاب أمّا المضمون الداخلي أو محتوى الكتاب، فقد استهلّ المُؤلِف كتابه بمقدّمة ذكر فيها أهّم مميّزات الظواهر الاجتماعية التي تختص بدراسة النظم العامية التي يشترك في اتّباعها مجموعة من الأفراد في مجتمع من المجتمعات، فهي ليست مكتسبة ولا مصطنعة بل هي من فعل الطبيعة الاجتماعية التي جُبل عليها الانسان بالفطرة، فهي عبارة عن لوازم لايجب على الفرد الواحد منهم تعدّيها أو تخطّيها أو التمرّد عليها بأي صفة كانت، ومن يُخالف أو يعارض سيعاقب أشدّ العقوبات التي يقرّرها المجتمع وتكون سواءاً مادياً أو أدبيا أو حتى نبذه اجتماعياً من طرف أفراد قرية أو بلدة.

فاللّغة تعدّ الركيزة الأساسية والمكوّن الرئيسي لتسوية أي فرد كان، سواء كان عربياً أو أعجمياً، وهي وسيلة تواصل بين أفراد المجتمع فيما بينهم ووجب لفاعليتها أن يتعلّمها العام والخاص حتى يسهل التواصل وتبادل الأفكار والمعارف، لذلك وجب لإتقان الأطراف المتواصلة فيما بينها لغة واحدة يفهمها كل الأطراف، واللّغة كظاهرة إجتماعية فلها قوانينها وقواعدها التي تسير وفقها بعيداً

عن الذاتية والأهواء، فهي كظاهرة تتأثر وتؤثر في باقي الظواهر الأخرى لتتوافق مع متطلبات العصر والعولمة ومواكبة لما تقتضيه الحاجة والوقت الراهن.

ومن هنا فقد اعتمد الكاتب في تأليف كتابه على خطّة مقسّمة إلى ثلاثة فصول – كما ورد في مقدمة الكتاب–، جاءت على النحو الآتي: الفصل الأول جاء بعنوان (في تطوّر اللّغة)، الذي تؤثر فيه العادات والتقاليد والعقائد والاتجاهات الفكرية وغيرها، ممّا يعني أنّ اللّغة في تجدّد وتطوّر نظراً لوفود عدد كبير من المصطلحات واختلاط الحضارات فيما بينها، وكذا تطوّر قرائح الأدباء والمفكّرين ممّا ساهم في اختيار ألفاظ جديدة تتناسب مع متطلبات العصر والمعرفة والمسايرة للحاجة التي تقتضيها الأمّة الواحدة، وكذا انتقال اللّغة من القديم إلى الحديث، فنجد مثلاً في القديم كان يطلق على القافلة التي تسير مصطلح السيارة، أمّا في وقتنا الحاضر فقد أصبحت تعني المركبة بأنواعها.

أمّا الفصل الثاني جاء بعنوان (في صراع اللّغات بعضها مع بعض)، ممّا يعني أنّ المجتمعات أصبحت في صراع سعياً للبقاء والسيرورة في هذه الحياة التي لا تقبل الضعفاء، ويستخدمون في ذلك أشّد أنواع القسوة والعذاب من عنف مثلما هو الحال في وقتنا الحاضر من حروب ونزاعات أهلية من أجل البقاء على الأقوى وزوال الأضعف نفوذاً، وسبب هذه الصراعات الاختلاط بين أفراد المجتمع: بأن يتنازع شخصان لا يتقنان لغة بعضهما البعض، وهذا سببه الهمجية وعدم تقبل الآخر (العنصرية).

أمّا الفصل الثالث فقد عنونّاه ب: (تفرع اللّغة الواحدة إلى لهجات ولغات)، وهذا نظراً لانتشار اللّغة في مناطق مختلفة والتعامل بها من طرف العديد من الطوائف بين الناس، كانتشار اللّغة الواحدة وتفرّعها إلى لهجات محليّة تختص بها كلّ منطقة من المناطق وتختلف من منطقة لأخرى،

ولها مميّزاتها التي تميّزها عن اللّغة الأم أو اللّغة العامة، وأخرى إلى لهجات اجتماعية تعنى بطبقة مميّزة من ذلك المجتمع أو تلك المنطقة.

وفي الأخير ختم الكاتب كتابه بخاتمة تتضمن خلاصة ماتضمّنته الفصول الثلاثة السابقة، حيث قال في خاتمة كتابه: "إنّ الفقرات التي ختمت بها فصول الكتاب الثلاثة، لتغنينا عن الاطناب في هذه الخاتمة وتبيّن بحجة قاطعة صحّة الحقائق التي قصدنا إلى ابرازها في مؤلفنا هذا"[1]؛ وهذا يعني أنّ "علي عبد الواحد وافي" قبل التطرّق لخاتمة كتابه كتب ووضع لكل فصل من الفصول السابقة خاتمة أو خلاصة تتضمن كلّ ماتناوله في كلّ فصل ثمّ تطرّق في آخر كتابه إلى وضع خاتمة شاملة لكل الفصول السابقة.

وعليه يمكن القول بأنّ هذا الكتاب يعدّ من المؤلفات التي أثْرت اللّسانيات الاجتماعية، فمن جهة يوضّح مؤلّفه العلاقة القائمة بين اللّغة والمجتمع وهذا واضح من عنوان الكتاب، فالعلاقة بين اللّغة والمجتمع تعتبر من أهم القضايا التي سعت اللّسانيات الاجتماعية لدراستها، أو بالأحرى تعتبر هدفها الأساس، ووضّح "علي عبد الواحد وافي" أيضاً أهّم القضايا التي اهتّمت بها اللّسانيات الاجتماعية (كتطوّر اللّغة وصراع اللّغة بعضها مع بعض والتعدّد اللّهجي والتنوّع اللّغوي أو تفرّع اللّغة الواحدة إلى لهجات ولغات...).

ومن خلال اطّلاعنا لهذا الكتاب، اتّضح لنا بأنّ مؤلفه قد برع في تأليف كتابه هذا، وهذه حقيقة لامجال لإنكارها فالخطة التي اتّبعها لا يمكننا نقدها لأنّها خطّة واضحة وبسيطة تساعد القرّاء على معرفة أهم قضايا اللّسانيات الاجتماعية، وخاصة عندما وضع خلاصة لكل فصل توضّح أكثر ماتناوله في كلّ فصل، حيث استفدنا منه كثيراً ويستطيع أيّ باحث العودة إليه لما فيه من معلومات قيّمة.

[1]– علي عبد الواحد وافي، اللّغة و المجتمع، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط02، 1951م، ص161.

المبحث الثاني: دراسة القضايا اللّسانية الاجتماعية في الكتاب.

سنحاول في هذا العنصر أن نستعرض أهم القضايا التي تطرّق لها "علي عبد الواحد وافي" في كتابه بالدّراسة والتحليل كالآتي:

1/ تطوّر اللّغة:

إنّ التطوّر اللّغوي هو كل مايطرأ على اللّغة وعلى أنظمتها وقواعدها وتركيبها وصرفها ودلالتها من تغيير وتطوّر، فهذان الأخيران يخضعان للمجتمع وللظواهر الاجتماعية من عادات وتقاليد وسلوك الأفراد، فكلّما ارتقى المجتمع وتطوّر احتكّ بالحضارات الأخرى وارتقت لغته وتطوّرت، وكلمّا انحطّ المجتمع انحطّت معه لغته، ومن هنا عرّفت "نور الهدى لوشن" التطوّر اللّغوي بأنّه: "مفهوم حيادي بمعنى أنّه لايحمل شحنة معيارية ولايمثّل موقفاً من الظواهر اللّغوية في حدّ ذاتها لها وعليها، وإنّما معناها أنّ اللّغة تتغير إذا يطرأ على أجزائها –بعضاً أو كلاً– تبدّل نسبي في الأصوات والتراكيب وفي الدلالة على وجه الخصوص"[1].

تعتبر هذه القضية من أهم القضايا التي سعت اللّسانيات الاجتماعية لدراستها، فقد حاول "علي عبد الواحد وافي" في هذا العنصر تبيان العوامل التي أثّرت في تطور اللّغة، حيث ساهم في هذا التطور عدد من العوامل كحضارة الأمة وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها العقلية التي تؤثر كثيراً في اللّغة، بحيث أنّ أي تطور يحدث في هذه الاتجاهات يؤثر على أداة التعبير، فاللّغة تعتبر سجّل تاريخي للشعوب، فكلما زاد نطاق حضارة الأمّة في مختلف مجالات الحياة، نهضت لغتها من خلال تعدد فنون القول فيها، وذلك عن طريق الاقتباس والاشتقاق للتعبير عن المسمّيات و الأفكار الجديدة، وهذا مأدّى إلى مفردات جديدة،"واللّغة العربية أصدق مثال على مانقول، فقد كان لانتقال

[1]– نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ط1، 2008م، ص194.

العرب من همجية الجاهلية إلى حضارة الاسلام ومن النطاق العربي الضيّق الذي امتازت به مدينتهم في عصر بني أميّة إلى الأفق العالي الواسع الذي تحوّلوا إليه في عصر بني العبّاس كان لهذين الإنتقالين أثر في نهضة لغتهم ورقيّ أساليبها لمختلف فنون الأدب وشتّى مسائل العلوم "[1]، وقد تم تهذيب اللغة وسمّو وارتقاء أساليبها بانتقال الأمّة من البداوة الى الحضارة، حيث ساهم ذلك في توسّع نطاقها واكتسابها مرونة في التعبير، وإزالة مابها من خشونة .

كما أنّ مظاهر النّشاط الاقتصادي يطبع اللّغة في مفرداتها ومعانيها وأساليبها ومنهجها، حيث تختلف اللّغة حسب كلّ منطقة ونشاطها ونظم الاقتصاد والمهنة السائدة فيها من صناعة وتجارة وصيد...الخ، فقد تؤثر هذه المظاهر في أصوات اللّغة من خلال تشكيل أعضاء نطقهم، وذلك من خلال تأثيرها على مخارج الحروف ونبرات الألفاظ، كما أنّ الشؤون الاجتماعية العامّة وما تخضع إليه من تقاليد وتشريع وأخلاق وتربية والحياة الأسرية ينعكس عن اللّغة بالاضافة إلى الحرب والسلم والفنون (الرسم، الموسيقى و النحت...إلخ)، فكل هذا يصيغ اللّغة بصيغة خاصة في الأصوات والمفردات و الدّلالات والقواعد... إلخ، ففي درجة القرابة التي تربط الفرد بأسرة أمّه وأبيه، فهناك أمم تقوم بإنزال هاتين الأسرتين منزلة واحدة، حيث تطلق نفس المسمّى على كلتا العائلتين مثل (العم والخال oncle)، بينما الأمم التي تفرّق بين الأسرتين تختلف في لغتها الكلمات الدّالة على أفراد أسرة الأب عن الكلمات الدّالة عن أفراد أسرة الأم، مثلاً: (العم يقابله الخال وابن العم يقابله ابن الخال ...إلخ).

كما أنّ نظام الطبقات أثّر أيضاً على اللّغة من حيث استخدام الضمائر في مخاطبة المفرد، ففي اللّغة الفرنسية أثناء العصور التي سادت فيها المساواة كان الضمير الغالب هو (tu) أي (أنت)، وفي العصور التي وهنت فيها المساوات ساد الضمير (vous) أي (أنتم)، أمّا اللّغة العربية في

[1] – علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، دار احياء الكتب العربية، مصر، ط2، 1951م، ص10.

العصر الجاهلي كانت أكثر الدّول ميلاً للمساواة بين أفرادها، ولذلك ساد في خطابهم ضمير المفرد، كما أنّ القرآن الكريم سار على نفس النهج في الخطاب.

اختلاف الناس في طبقاتهم يؤدّي إلى اختلاف مدلول الكلمة وخروجها عن معناها الأصلي، ومعانيها تختلف وجهتها باختلاف مدلول الكلمة وخروجها عن معناها الأصلي، ومعانيها تختلف وجهتها باختلاف الطبقة والجماعة.

إنّ اتجاه الأمة له دور في تشكيل اللّغة، فلو أخذنا الإنجليز الذين يعتمدون على الناحية العلمية لوجدنا لغتهم صبغ عليها الطابع المادّي حيث يقولون: "أنفق ماله في كيت وكيت"[1] بدلا من "قضى وقته في عمل ما"[2].

كما أنّ تربية الأفراد على الحياء والأدب يعكس ذلك على لغتهم، فلو توجّهنا إلى اللّغة اللاّتينية لوجدناها لاتستح من العورات والأمور الواجب سترها بل تطلق عليها أسمائها المريحة، أمّا في اللّغة العربية عند ذكر العورات فتذكر باستحياء وأدب وتستخدم المجاز والكناية لإيصال المعنى، مثل: القبل، الدبر، لمس امرأته، وعليه فإن خصائص الأمّة العقلية ومدى ثقافتها ومستوى تفكيرها وما إلى ذلك ينبعث مداه في لغتها.

كما أنّ اللّغة في الأمم البدائية تكثر فيها الألفاظ الدّالة على الأمور الجزئية بينما تفتقر إلى الألفاظ الدّالة على المعاني الكلية، وهذا مايؤدّي إلى اللّبس والإبهام، كما نجد القواعد فيما تكاد تعرو من التصريف والإشتقاق وربط العناصر ببعضها البعض، فنجد اللّغة تتسع لضروريات الحياة فقط، ومن هذا القبيل اللّغة الصينية التي تعتبر لغة ساذجة من حيث الألفاظ والقواعد والدّلالة فهي تعبّر عن ضروريات الحياة ولا تتسع لعلم أو فلسفة، كما أنّ الأمم البدائية كثير منهم يتكّملون

[1] – علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، ص15.

[2] – المرجع نفسه، ص15.

ماينقصهم من ألفاظ اللّغة بالإشارات والحركات لإيصال المعنى مثل: "قبائل البوسيمان إذا أرادوا المحادثة ليلا أشعلوا النار ليتمكنوا من رؤية الإشارات اليدوية والجسمية التي تصحب كلامهم"[1].

ولو نظرنا إلى الشعوب الهندية الأوروبية نجد نشاطا في التفكير والإدراك والتأمل الفلسفي والميل إلى التفسير العلمي لظواهر الكون والمجتمع، بحيث تربط كل ظاهرة بأسبابها وقوانينها العامة، ففي مثل هذه الشعوب تكون اللّغة ثريّة بالألفاظ خاصة الألفاظ الدالة على المعاني الكلية، وتطول الجهل وتتنوع الرّوابط وتختلف دلالاتها، كما أنّ مدلول الكلمة يتطوّر بتطوّر الشؤون الإجتماعية المحيطة به، فمثلا "كلمة القطار كانت تطلق على مجموعة من الإبل نسق واحد تستخدم في السفر، لكن تغيّر مدلولها تبعا لتطوّر وسائل المواصلات، فأصبحت تطلق على مجموعة من عربات تقطرها قاطرة بخارية"[2]؛ كما أنّ كثرة استخدام الكلمة في مدلول ما يجرّدها مع تقادم الزمن من مدلولها الأصلي "فالصلاة مثلا معناها في الأصل الدّعاء ثم شاع استعمالها في الإسلام في العبادة المعروفة لاشتمالها على مظهر من مظاهر الدّعاء"[3]؛ والمعنى المجازي يؤدّي إلى انقراض المعنى الحقيقي "كالمجد معناه الأصلي امتلاء بطن الدّابة من العلف، ثم كثر استخدامه في الإمتلاء بالكرم حتى انقرض معناه الأصلي"[4]؛ فتطوّر مقتضيات الحياة والشؤون الإجتماعية تؤدّي إلى إنشاء كلمات جديدة لم تكن موجودة في اللّغة أو انقراض كلمات كانت موجودة فيها.

كما يجدر بنا أيضاً ذكر العوامل الأدبية التي ساهمت في تطوّر اللّغة، وذلك عن طريق تسخير الوسائل والمنتجات التي تؤدّي إلى حفظ اللّغة وتعليمها وانتقالها وتهذيب مفرداتها وأساليبها وذلك بعدّة طرق نذكر منها: تسجيل آثارها والترجمة... إلخ، كما أنّ المنتجات الأدبية تساير حضارة

---

[1]- علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع ، ص17.

[2] - المرجع نفسه، ص17.

[3] - المرجع نفسه، ص21.

[4]- المرجع نفسه، ص22.

الأمة وترسم نهضة المجتمع، كما تتأثر بكل مايحدث في الحياة الإجتماعية كما تترجم نظرة حياة الجماعة وعقليتها وفهمها للكون وما وصلت إليه في العلوم والفنون، وعليه لاتختلف العوامل الأدبية عن العوامل المذكورة سابقا لأنّ كليهما راجع إلى الظواهر الإجتماعية والحياة الإجتماعية ومقتضيات العمران، إلاّ أنّ هناك فوارق ظاهرية تتجلّى في أنّ الأمور الأدبية متعلقة بلغة الكتاب، بينما العوامل السابقة تهتم بلغة المحادثة، إلّا أنّ هذا الفرق سطحي لأنّ كلتا اللّغتين متأثرتين ببعضهما البعض، لأنّ لغة الكتابة تمتد إلى لغة المحادثة والعكس صحيح، كما أنّ العوامل الأدبية تكون مقصودة تسيّرها الإرادة، بينما العوامل التي ذكرناها سابقا لاتكون مقصودة تحدث تلقائيا بصورة جبرية، وهذا فارق ظاهري لأنّ العوامل الأدبية بعضها كان قصد واختيار، والبعض الآخر تلقائيا واختيارا، كما أنّ تطوّر اللّغة يكون من الخلف إلى السلف على الرّغم من أنّ الأبوين يقومون بتعليم أولادهم اللّغة، إلّا أنّ لغة الخَلف تختلف عن لغة السلف، بحيث تطوّرت لتأثرها بعوامل إجتماعية وأخرى غير إجتماعية.

العوامل الاجتماعية تؤثر في تطوّر اللّغة عن طريق العادات والتقاليد التي تؤثر في تلقين اللّغة للصغار سواء في المجتمع أو المدارس، بالإضافة إلى استخدام الكبار لبعض المصطلحات في غير موقعها الأصلي عن طريق التوسع والمجاز لدواعي اجتماعية، وعند استخدام الكلمة بكثرة تخرج عن معناها الأصلي وتترسخ في أذهان الصغار بمعناها الجديد، وفي هذا المقام مثّل لنا "علي عبد الواحد وافي" مثالاً عن ذلك: "كلمة Saoul الفرنسية فقد كان معناها في الأصل الشبعان من الطعام، ثم كثر استخدامها في عصرفي النشوان من الخمر عن طريق المجاز والتهكّم والتحرج

من استخدام الكلمة الصريحة في هذا المعنى وهي كلمة ivre"[1]، وهذا العامل كان من أهم الأسباب في تحول الكلمات من المعنى المجازي إلى الأصل وتحرّيها من مدلولها الأصلي.

أمّا العوامل غير الاجتماعية في تطوّر اللّغة عند انتقالها من القديم إلى الحديث، فترجع إلى التطوّر الطبيعي المطرد لأعضاء النطق، فهذه الأعضاء غير جامدة بل متطوّرة في بنيتها واستعدادها ومنهج آدائها لوضائفها، فحناجرنا وحبالنا الصوتية ونطقنا مختلفة عن ماكان عليه آباؤنا الأولين، إمّا عن طريق البنية الطبيعية أو الإستعدادات وهذا التطور يكون بسيط ويسير ولا نرى الفرق بين الجيلين إلّا إذا كانت الحقبة الزمنية كبيرة، وكلّ تطور في أعضاء النطق يصاحبه تطوّر في أصوات الكلمات، فتنحرف الكلمة عن أصلها فتنحرف الكلمة عن أصلها فتصبح أكثر ملاءمة مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق.

ومن هنا قد خضع التطوّر الصوتي لعدّة بحوث، إلّا أنّ هذا القانون ينسب إلى العلّامة "روسلو Rouselot"، لأنه خصّص وقتاً كبيراً لدراسة، كما استخدم الأساليب القديمة وطرق جديدة لم يكد يسبقه أحد إليها، وهي طريقة استخدام الأجهزة في دراسة الأصوات اللّغوية.

ومن الصعب وضع قوانين عامّة لهذا التطور، لأنه يختلف حسب اللّغة والبيئة والشعوب، ومنها ماحدث في اللّغة العربية كأصوات الجيم والثاء والذال والظاء والقاف، فهذه الحروف أصبحت ثقيلة على النطق، فكثير من البلدان أخذت تتحول هذه الأصوات إلى أصوات أخرى قريبة منها، "فاثاء تحوّلت إلى تاء في معظم المناطق المصرية فيقال: توب، تلج، تعلب، تعبان... إلخ، والذال في كثير من المناطق العربية تحوّلت إلى دال في معظم الكلمات فيقال: دراع، ديب، دبل... إلخ"[2]، ولم يحدث هذا التطوّر من حيث النطق في اللّغة العربية فقط بل في كثير من اللّغات الأوروبية

[1] – علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، ص53.

[2] – المرجع نفسه ، ص57.

أيضاً، حيث تطوّر (الرّاء) في اللّغة الفرنسية بتطوّر أعضاء النطق، فأصبح صوت الرّاء بين الرّاء والغين، بحيث أصبح صوت الرّاء القديم ثقيلاً ويتطلب جهدا لنطقه، وهذا التحريف للكلمة عن مخرجها الأصلي يؤدّي في كثير من الأحيان إلى انقراض الكلمة انقراضاً تاماً من لغة المحادثة.

كما أنّ الأخطاء السمعية التي تنشأ عن ضعف بعض الأصوات تؤدّي إلى سقوط هذه الأصوات أثناء انتقال اللّغة من القديم إلى الحديث، فقد يضعف جرس الصوت شيئاً فشيئاً إلى أن يصل إلى درجة لايكاد يسمع عند الصغار، بحيث لا ينتبهون إليه أثناء النطق فينطقون بالكلمة المجرّدة منه، وحتى الأدباء لاينتبهون لسقوطه لنفس السبب، وقد وضع هذا العامل كل من (روسلو ومييه)، وأغلب هذه الأصوات تكون في آخر الكلمة فيقال مثلاً: "في عاميّة المصريين رام وعيس ومصطف، بدلاً من رامي، عيسى ومصطفى"[1].

بالإضافة إلى العوامل الطبيعية التي تتمثل في البيئة الجغرافية واختلاف الشعوب عن بعضها البعض، فمن جهة تساهم البيئة الجغرافية في تطوّر اللّغة وذلك من خلال خصائص الإقليم الطبيعية التي تضع بصمتها في لغة سكانها، لذلك تختلف اللّغة بين سكان المناطق الحارّة والمعتدلة والباردة والمناطق الجبلية والصحراوية، وكل هذا يؤدّي إلى فروق وتعدّد في لهجات اللّغة الواحدة، كما أنّ الخواص الوراثية المتعلقة بأعضاء النطق من شعب إلى آخر، فهذا يؤدّي إلى التطوّر الصوتي في مختلف اللّغات، بحيث أنّ أعضاء النطق عند الطفل الصغير تكون مرنة ويمكنه تكلّم أي لغة غير لغة الأم بإتقان، إلّا أنه كلّما تقدّم في العمر ظهرت عليه الاستعدادات الصوتية الخاصّة بأمته، فتتشكل عنده اللّغة بالشكل الذي فطرت عليه في شعبه.

وتوجد عوامل أخرى تساهم في تطوّر اللّغة وهي (عوامل ذاتية)، فاللّغة نفسها تسمّى العوامل اللّغوية وتنقسم بدورها إلى قسمين: (العوامل المؤثرة في تطوّر الأصوات والعوامل اللّغوية في تطوّر

[1] – علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، ص61.

الدلالة)، فالعوامل المؤثرة في تطوّر الأصوات ترجع إلى ثلاثة أمور، أولها تفاعل أصوات الكلمات بعضها ببعض، وهذا التفاعل يكون بين الأصوات المتقاربة والمتجاورة في الكلمة، ويحدث ذلك عن طريق الفاعل بين الأصوات السالبة، فيحدث انجذاب أو نفور مثلما يحدث في المواد الكهربائية، فإذا تجاور صوتان مختلفان في مخارجهما أو تقاربا فيحدث إلتصاق أحدهما بالآخر أو يحدث تحوّل أحدهما إلى صوت من نوع الصوت الآخر، وهذا مايسمّى ب: (ظاهرة التشاكل)، وقد عرّف التشاكل في ميدان اللّسانيات ضمن معجم "ديبوا Dubois" بأنه "يحتوي على بنيتين من مستويين مختلفين، بينهما قانون تشاكل حينما تبديان نمطاً واحداً من العلاقات التركيبية"[1]، ومثال ذلك "كما حدث في اللّام الشمسية في اللّغة العربية إذ تحوّلت في النطق إلى صوت الحرف الذي يليها (التقوى، الثوب، الدّار، الذئب، الرّحمة، الزّهر، السّماء... إلخ)"[2]؛ وإذا تجاور صوتان متّحدان أو متقاربان فأحياناً يتنافران، ويحدث هذا التنافر إمّا بتحوّل صوت أحدهما إلى صوت مغاير للآخر وهذا مايسمّى ب: (ظاهرة التباين)، وعليه فهذا الأخير هو "مفهوم سيميائي يقوم على إدراك العلاقة الدلالية بين الموضوع والمحمول بحيث يمكن أن يقع القارئ في خديعة الألفاظ كقولنا مثلاً: الصباح هو المساء، فهناك دالّان يبدوان متباينين إذ أحدهما يعني الصباح وأحدهما الآخر يعني المساء"[3]؛ ومثال ذلك "كما حدث في orphan إذ تحوّل في الفرنسية إلى orphelin"[4]، وتارة يسقط أحدهما في النطق كالأصوات المشدّدة في اللّاتينية، وأحياناً يسقطان معاً ويحل محلّهما صوت آخر غريب.

---

[1] – سمير الديوب، سيميائية التشاكل والتباين في الفصول والغايات لأبي علاء المعري، مجلة العلوم والانسانية، سوريا، العدد30، 2017م، ص165.

[2] – علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، ص70–71.

[3]– صالح لحلوحي، التشاكل والتباين في شعر مصطفى الغماري، مجلة الأثر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد17، 2013م، ص127.

[4]–علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، ص72.

وثانيهما موقع الصوت في الكلمة سواء كان في أوّلها أو في وسطها أو في آخرها، فإنه يطرأ عليه التطوّر والإنحراف، خاصّة الأصوات الواقعة في آخر الكلمة سواء كانت ساكنة أو ليّنة، وهذه الأخيرة تكون أكثر عرضة للسقوط، خصوصاً أصوات اللّين القصيرة، أي الحركات كالفتحة والكسرة والضمّة، التّي سقطت في أغلب اللّهجات العربية "فيقال مثلاً: رجعْ عمرْ للمدرسية بعدْ ماخفْ من عياهْ، بدلاً من رجعَ عمرُ للمدرسة بعدَ ما خفَّ من إعيائِهِ"[1]، كما أنّ وقوع الحرف الساكن في آخر الكلمة يجعله أكثر عرضة للتحوّل والسقوط، ومن جهة أخرى وقوع الصوت في وسط الكلمة يعرّضه أيضاً للإنحراف والسقوط مثلما حدث للهمزة الساكنة في اللّغة العربية عند وقوعها في الوسط الثلاثي إذ تحوّلت إلى ألف ليّنة في العاميّة المصرية فيقال: "راس، فاس، فال... إلخ، بدلاً من رأس، فأس، فأل"[2]؛ ووقوع الصوت في أوّل الكلمة لايحميه من الإنحراف، فالهمزة الواقعة في أوّل الكلمة استبدلت بالفاء أو الواو في اللّهجات العاميّة "أين تحوّلت إلى فين، أولى،وين في عامية القبائل النازحة إلى مصر، وفي عاميّة العراق والحجاز"[3].

أمّا بالنسبة للعامل الثالث وهو تناوب الأصوات وحلول بعضها محل البعض، فهذا يحدث في الصوات متّحدة النوع الكلمة ووضوحها ومعناها، فكلّما كان معنى الكلمة واضحاً وراسخاً في الأذهان قلّ تعرّضه للتغيير، وكلّما كان غامضاً متقلّباً ساعد ذلك على انحرافه، كما انّ هناك عوامل تتعلّق بأصوات الكلمات، فكلّما كانت الكلمات ثابتة ساعدت على ثبات معناها،أي كلّما حافظت على صورتها الصوتية تظلّ واضحة في الذّهن ومحافظة على معناها، أمّا تغيير صورتها الصوتية فذلك يضعفها بأصلها وأسرتها، وهذا ما يجعلها أكثر عرضة للتغييروالانحراف، أمّا العامل الثابت فيتعلّق بالقواعد، حيث ساهمت القواعد في تغيير مدلول الكلمات، وساعد على توجيه وجهة

[1]– علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، ص75.

[2] – المرجع نفسه، ص79.

[3] – المرجع نفسه، ص81–82.

خاصّة، "فتذكير كلمة ولد مثلاً في العربية (ولد صغير) قد جعل معناها يرتبط في الذهن بالمذكّر"[1].

ممّا سبق يمكننا القول بأنّ قضية تطوّر اللّغة من أهم القضايا التي تطرّقت اللّسانيات الاجتماعية لدراستها، بحيث أنّ اللّغة تتأثر في تطوّرها بعوامل كثيرة أهمّها (عوامل اجتماعية وتتمثل في عادات وتقاليد وعقائد وحضارة وثقافة الأمة... إلخ، عوامل أدبية ، عوامل طبيعية وتتمثل في الظواهرالجغرافية و الفيزيولوجية... إلخ، عوامل لغوية وتتمثل في طبيعة اللّغة وطبيعة أصواتها وقواعدها... إلخ، وأيضاً عامل تأثر اللّغة بلغات أخرى، إلى جانب إنتقال اللّغة من السلف إلى الخلف).

ومن هنا يمكننا التطرّق أيضاً إلى بعض القضايا التي تحدث عنها "علي عبد الواحد وافي" في هذا الجزء إلى جانب قضية (تطوّر اللّغة)، وهي كالآتي:

1- الإحتكاك اللّغوي: يعدّ هذا العنصر من القضايا التي اهتمت بها أيضاً اللّسانيات الاجتماعية، وهذا الاحتكاك يكون بين لغتين ممّا يؤدّي إلى تأثر لغة بلغة أخرى، فلا يمكن أن تسلم أي لغة في العالم للتطوّر الذي يحدث بهذا الاحتكاك، حيث يحدث نتيجة لاحتكاك الشعوب بعضها ببعض، ويختلف بإختلاف العلاقة التي تربط بينهم، وينطبق هذا على سكان المنطقة الواحدة أو منطقتين متجاورتين، مثلاً "الإنجليزية أخذت عن النورماندية أكثر ممّا أخذته عن أية لغة أخرى، واللّاتينية قد اقتبست من الإغريقية أكثر ممّا اقتبسته من اية لغة أخرى، وذلك لتجاور منطقتيهما وشدّة الامتزاج بين الشعبين الناطقين بها"[2]؛ وعليه فإنّ المفردات التي تقتبسها لغة من لغة أخرى، تكون مفرداتها متعلقة بأمور اختصوا بها أهل تلك اللّغة أو لكثرة استعمالها، فأخذت منهم واعتمدت في اللّغة

[1] - المرجع نفسه، ص89.

[2] - علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، ص25.

الأخرى، فقد أخذت الإنجليزية من النورماندية المفردات الدّالة على المائدة والطهي والطعام، لأنّهم كانوا متفوّقين على الإنجليز فيها، فالأولى تدلّ على رقي التفكير العام والثانية تدلّ على الترف الاجتماعي، وفي اللّغة الإنجليزية يتم التفريق بين الحيوان قبل الطهي وبعد الطهي "فكثير من الحيوانات يطلق على كلّ منها في الإنجليزية اسمان: اسم سكسوني الأصل يطلق على الحيوان مادام حيّاً cheep, calf, ox, pig ، واسم آخر مقتبس من النورماندية يطلق عليه بعد ذبحه وإعداده للغذاء mutoon, veal, beef, pork"[1]، كما تؤثّر الفرنسية بالكلمات الجرمانية خاصّة المتعلّقة بالحرب، كما ساهمت المنتوجات الزراعية والصناعية عند تسميتها بتسمية المنطقة التي ظهرت فيها أوّل مرّة في انتشارها في لغات البلاد الأخرى، فكلمة "الشاي" مثلاً انتقلت إلى لغات العالم (thé) بالفرنسية و(tea) بالانجليزية،و(شاي) بالعربية، ويظهر هذا التأثر في انتقال المفردات وتبادلها بين اللّغات أو اقتباس بعض أو أغلب مفرداتها، "كما فعلت التركية مع الفارسية، والعربية والسريانية مع اليونانية"[2]؛ إلّا أنّ قواعد وأساليب الصوت لا تنتقل من لغة إلى لغة أخرى، إلّا في حالة وجود صراع كبير بين اللّغتين، لذلك تخضع المفردات المقتبسة إلى التحريف في أصواتها وطريقة نطقها وكثيراً ما تبتعد عن صورتها الأصلية، وعليه عند انتقال الكلمة من لغة إلى لغة أخرى تتشكل بالشكل الذي يتّفق مع أساليبها الصوتية ومناهج نطقها، "فالكلمات التي أخذتها العربية من الفارسية أو اليونانية قد صيغ معضمها بصيغة اللّسان العربي"[3].

2- التخطيط اللّغوي (الرّسم اللّغوي): قد انحصر على عدد كبير من اللّغات الانسانية، لأنّ الأصل في اللّغة هو التكلم بها لا رسمها، وعلى الرغم من ذلك فإنّ للرسم حياة للّغة فبفضله تضبط هذه اللّغة وتنتشر المعارف وتنتقل الحقائق وتدوّن آثار الحضارات، بالإضافة إلى أنّه دعامة لبقاء

[1]- علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع ، ص27.

[2] - المرجع نفسه، ص29.

[3] - المرجع نفسه، ص30.

اللّغات الفصحى ولغات الكتاب، "اللّغات الميتة كالسنسكريتية والمصرية القديمة والإغريقية واللّاتينية والقوطية...، فلو ما وصلنا إليه من الآثار المكتوبة بهذه اللّغات ماعرفنا منها شيئاً ولا ضاعت منّا مراحل كثيرة من مراحل التطوّر اللّغوي"[1].

وقد استخدم الرسم بأسلوبين، الأوّل (أسلوب الرّسم المعنوي) وهو الذي يخصّص معنى صورة خطيّة خاصّة، وقد استُعمل في عدّة لغات كالصينية والمصرية القديمة، بحيث يعدّ أقدم أساليب الرسم الإنساني، والصورة الخطيّة في هذا الأسلوب تنقسم بدورها إلى نوعين، فالنوع الأول تكون صورة حقيقية للأشياء التي يراد التعبير عنها، والنوع الثاني تكون رموز مصطلح للتعبير عن المعاني، "يشير إلى الشهر بصورة هلال في وسطه نجمة"[2]، ولهذا النوع من الرسم عدّة عيوب من بينها: إسراف الوقت والجهد في الرسم لأنه بطيئ زيادة إلى كثرة المعاني والأشياء التي تترجم كل واحدة بصورة ورمز، كما أنّ متعلميه يبذلون الكثير من الجهد والزمن الطويل لتعلّمه، ولا يمكن التعبير عن المعنى الواحد إلّاّ بصورة واحدة فقط.

أمّا الأسلوب الثاني فهو (الرسم الصوتي)، الذي وضع لكل صوت صورة خاصة، وقد ظهر هذا الرسم في عدّة حضارات من بينها الحضارة المصرية، وتنقسم الصورة الخطية في هذا الأسلوب إلى نوعين: الأول (الصورة المقطّعة) التي ترمز إلى مقاطع كاملة، "كما يرمز في الهيروغليفي بشكل الشفتين إلى مقطع (را)"[3]، والنوع الثاني (الصورة الهجائية) التي ترمز إلى أصوات ساكنة، "كما يرمز في الرسم العربي بهذا الحرف (ل) إلى صوت اللّام مجرّدة من جميع الحركات"[4].

---

[1]– علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع ، ص30.

[2] – المرجع نفسه ، ص35.

[3] – المرجع نفسه، ص36.

[4]– المرجع نفسه، ص36.

وعليه فإنّ المصريين مزجوا بين هذين النوعين من الأسلوبين في رسوماتهم، والفينيقيين هم أوّل من استخدموا أسلوب الهجاء وحده، نظراً لنشاطهم التجاري وكثرة تنقّلهم بين الشعوب، وكان نشاطهم الإقتصادي يتطلب السرعة والإقتصاد في الجهد، لذا انعكس هذا على الرّسم، فاتّبعوا الأسلوب الهجائي الذي يعتبر أسرع أساليب الرسم وأكملها وأيسرها، وقد ماثل أسلوبهم الخط الهيروغليفي من صورة هجائية كما أنّهم أخذوا ما يقارب ثلاثة عشر حرفاً من هذا الخط، وقد انتشرت الحروف الفينيقية في كامل أرجاء العالم القديم، حيث تمّ استخدامها من عدّة شعوب في العالم، وكانت الأصل التي تفرّعت منه مختلف اللّغات الإنسانية، "فمن الحروف الفينيقية اشتقّ الرّسم العبري الحديث (الحروف العبرية المربعة)"[1].

ومن الحروف الفينيقية استخرج نوعين من الرّسم، الأوّل (الخط الديميري) الذي يشبه الرّسم العبري، والثاني (الخط النبطي) بحيث الرّسم الآرامي أخذ منه الرسم الفينيقي، وعن الآرامية أُخذت الحروف الهندية، بحيث أصبحت هذه الحروف مستخدمة في جميع لغات الهند، بالإضافة إلى أنّ الرّسم الإغريقي أخذ من الحروف الفينيقية، والحروف اللاّتينية أخذت من الرسم الإغريقي، واللّغات الأوروبية الحديثة أخذت من الرسم اللاّتيني والإغريقي اللذان كانا الأساس في تشكيلهما.

والأصل في الرّسم الهجائي أن يكون دقيقاً غير قابل للزيادة أو النقصان أو خلل في الترتيب، ولا يوضع فيه حرف زائد لايكون له مقابل صوتي، وهذه الشروط تتوفر في الكلمات السانسكريتية وبعض اللّغات الأخرى، لأنّ معظم اللّغات الإنسانية لم تحترم هذه الشروط، فكثير من اللّغات يكون فيها حرف زائد أو حروف زائدة ليس لها مقابل صوتي مثلاً "مائة في العربية، loup في الفرنسية، و thand في اللّغة الإنجليزية"[2]، ومن العوامل التي أدّت إلى هذه الظواهر نجد عاملان: أولهما أنّ

[1]– علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، ص37.

[2] – المرجع نفسه، ص39.

حروف الهجاء في الغالب لا تمثّل كل أصوات اللّغة التي تكتب بها، ففي أغلب أنواع الرسم يوضع لكل صوت حرف هجائي واحد فقط على الرغم من أنّ الصوت العام يختلف في نبرته وقوته.

أمّا العامل الثاني، فإنّ أصوات اللّغة في تطوّر وتغير دائم، وذلك لتأثرها بالعوامل الطبيعية والاجتماعية واللّغوية، حيث نلاحظ زوال أصوات قديمة وإضافة أصوات جديدة أو تحريف أصواتها فيختل ترتيبها القديم، إلّا أنّ الرسم لا يساير النطق في هذا التطوّر، بل يبقى جامد على حالته القديمة، وهذا الجمود يؤدّي إلى الخطأ في رسم الكلمات وتعلّم اللّغة يكون شاقاّ حتى على أصحابها، وعدم تطوّر الرسم مع أصوات اللّغة يعيق انتشارها وتعلّم آدابها وعلومها، ممّا يؤدي إلى صعوبة التعامل مع الشعوب، لأنّ ذلك يعمل على إرجاع اللّغة للوراء، فنطق الكلمة بشكلها الكتابي تنطق وفقاً لرسمها وليس لتطوّرها الصوتي، "فمن جرّاء الرسم نكصت اللّغة على عقبيها في هذه الناحية عدّة قرون إلى الوراء"[1]؛ لذلك كان العمل على إصلاح الرسم لتماشيه مع النطق في أمم قبل الميلاد كاليونان والرومان، وفي القرن التاسع عشر (الألمان، هولندا، البرازيل و الولايات المتحدة الأمريكية)، غير أنّ هذه الإصلاحات لم تؤدّ ثمارها كما أصلحت الأكاديمية الفرنسية الرسم الفرنسي واتبعت في ذلك التدرّج البطيئ في الإصلاح، حيث كانت تدخل في معجماتها طائفة من الإصلاحات الإملائية، بجانب التنقيحات اللّغوية والعلمية، وفي عام 1906م أقرّت القواعد الجديدة في الرسم الفرنسي وتمّ الأخذ بها وكان لها الفضل في تضييق الخلاف بين الرسم والنطق.

ومن جهة أخرى نجد الرسم العربي هو أيضاً مسّته عدّة تغيرات قبل الإسلام وحتى بعده، وهناك من المفكرين لايزال يسوده النقص والإبهام، كاختلاف صور حروفه باختلاف مواضعها في الكلمة واشتماله على عدة حروف متشابهة، ولايتمايز بعضها عن بعض إلّأ بالإهمال والإعجام وعدد النقاط، لكن رغم كلّ هذا إلّا أنّ الرسم العربي يبقا أكثر الرسوم دقة وضبطاً في القواعد ومطابقة

[1] – علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع ، ص42.

الرسم للكلمة، وعلى الرغم من مساوء جمود الرسم إلّأ أن له عدّة فوائد من بينها: (تسهيل اللّغة من جيل إلى جيل، وعليه انتقال مؤلفات القدماء وآثارها فلا تضيع كتابة القدماء وتصبح غريبة على الجيل الجديد، كما أنّ هذا الجمود يفيد الباحث في اللّغات الحديثة).

3-التعدّد اللّغوي وحياة اللّغات وموتها: ترتبط هذه القضية بحركة التجديد التي لعبت دوراً كبيراً في التطوّر اللّغوي، وتتجلّى مظاهر هذا التجديد في عدّة نقاط نذكر أبرزها:

1- تأثر الأدباء والكُتّاب بأساليب اللّغات الأجنبية، وذلك باقتباس وترجمة الكلمات والألفاظ والإستفادة من إنتاجهم الأدبي والعلمي، وهذا ما أدّى إلى نهضة اللّغة وتهذيبها وزيادة ثرائها واتساع نطاقها، "فأكبر قسط من الفضل في نهضة اللّغة العربية في عصر بني العبّاس يرجع إلى انتفاع الأدباء والعلماء باللّغتين الفارسية والإغريقية"[1]؛ وهذا ما أدّى باللّغة العربية إلى اتّساعها وذلك لأخذهم من اللّغتين مفردات، فمرّة تعرّب ومرّة تترجم، ممّا أدّى إلى مرونتها وبذلك اتّسعت وتمّ تدويتن الآداب والعلوم، كما أنّ اللّغة العربية في العصر الحاضر أخذت من اللّغات الأوروبية مفردات وقامت بترجمتها أو تعريبها وذلك ماساهم في نهضة اللّغة العربية، ولغة الكتابة غالباً ما تنقسم من اللّغات الأخرى، بحيث تأخذ مفرد من لغة وتأخذ نظيره في الدّلالة من لغة أخرى، وهذا مايؤدي إلى وجود ألفاظ مترادفة في لغات الكتابة، أي مشتركة في المعنى.

2- إحياء الأدباء والعلماء لبعض المفردات القديمة والمهجورة، ,ذلك بإدخال كلمات قديمة وغريبة من الباب الجديد وعدم استعمال المفردات التي تمّ استهلاكها كثيراً، بحيث تبحث هذه المفردات خلقاً جديداً وهذا مايؤدّي إلى نهضة اللّغة واتساع متنها، فمن خلال استخدام الألفاظ القديمة في اللّغة العربية تمّ استرجاع قسم كبير من ثروتها المفقودة.

[1]- علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، ص46.

3- خلق الأدباء والعلماء لألفاظ جديدة، حيث يلجؤون إلى ابتكار ألفاظ جديدة غالباً لتؤدّي المعنى المراد إيصاله، وتكون الألفاظ المتداولة لاتعّبر عن المراد إيصاله تعبيراً دقيقاً وأحياناً يلجؤون إليه للإبداع وتجنّب الألفاظ المستعملة.

إلّا أنّ هذه الألفاظ قد كثرت في القرن التاسع عشر في الأمم الأوروبية، وقد تمّ استخدامها في المصطلحات العلمية والمخترعات الصناعية وفي الأحزاب والمبادئ السياسية وفي الفلسفة والعلوم الطبيعية والطب... إلخ، حيث أصبحت هذه المصطلحات دولية وهي نفسها في جميع أنحاء العالم مثل: كلمة تلغراف، تليفون... إلخ، وهذا ما أدّى إلى اتساع لغة الكتاب ونهضتها.

ومن جهة أخرى التجديد في اللّغة يخضع إلى بعض القواعد، كالنحت والاشتقاق أو مزج كلمتين أو أكثر في كلمة واحدة أو أكثر من لغة مثلا: "سوسيولوجية أي علم الاجتماع فصدر الكلمة لاتيني معناها الجماعة وعجزها يوناني معناه المقال أو البحث"[1]؛ وهذه الألفاظ كغيرها من الألفاظ الأصلية تتغير وتخضع في تطويرها الصوتي والدّلالي لنفس القوانين العامة للألفاظ الأخرى، لذلك نجد الإختلاف في النطق وفي الرسم باختلاف الأمم واللّغات، فتلفّظ الكلمة منذ قرن أو قرنين ليس نفسه الآن.

2 / صراع اللّغات:

يعتبر لويس جان كالفي (louis-hean calvet) من أشهر علماء اللّسانيات الاجتماعية الذين تطرّقوا لموضوع صراع اللّغات وذلك في كتابه (حرب اللّغات والسياسات اللّغوية)، إلى جانب الأستاذ "علي عبد الواحد وافي" الذي تحدّث أيضاً عن هذه القضية في الفصل الثاني من هذا الكتاب، فصراع اللّغات أو الصراع اللّغوي يعدّ من القوانين الأساسية التي تخضع لها اللّغة، وسبب هذا الصراع هو السعي من أجل البقاء والسيطرة والتفوّق، فقد شبّه "علي عبد الواحد وافي" صراع

[1] - علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، ص50.

اللّغات كالصراع الذي يحدث بين الأفراد، فمثلاً شخصان متنازعان يسارع أحدهما للقضاء على الآخر وأخذ مكانته والتفوّق عليه، ومن هنا أكّد بأنّ هذا الصراع ينشأ عن عوامل كثيرة "أهمها عاملان، أحدهما أن ينزح إلى البلد عناصر أجنبية تنطق بلغة غير لغة أهله، وثانيهما أن يتجاوز شعبان مختلفا اللّغة فيتبادلا المنافع ويتاح لأفرادهما فرص للإحتكاك المادّي والثقافي"[1]؛ أي أنّ السببين الرئيسيين للصراع اللّغوي هما: نزوح عناصر أجنبية إلى البلد، وأسباب هذا العامل عديدة منها الحروب أو الاستعمار أو الهجرة ...، مثلاً شخص يقوم بالهجرة إلى بلد أجنبي آخر، ثم يتكلم بلغته الأصلية داخل ذلك البلد، فهنا يحدث صراع بين اللّغتين، إمّا تنتصر وتتغلب لغة على لغة أخرى، وإمّا يبقيان في نفس المستوى ويتعايشان معاً، فحين تتغلب لغة على لغة أخرى تصبح لغة جميع ذلك البلد، وهذا يعود في نظر الرائد "علي عبد الواحد وافي" إلى سببين أو حالتين أوّلهما يرجع إلى قلة الحضارة وانحطاط الثقافة وكثرة أفراد بلد عن بلد آخر، فهنا يتحكم العدد الكبير من الأفراد في مصير تلك اللّغة، وهذه النتيجة تحدث بشرط أن تكون اللّغتان المتصارعتان من نفس الشعبة اللّغوية أو بالأحرى متقاربين من بعضهما، وقد ضرب لنا "عبد الواحد وافي" أمثلة عدّة على ذلك مثلما صار مع الإنجليز السكسونيين، "حينما نزحو من أواسط أوروبا إلى إنجلترا، لم تلبث لغتهم أن تغلّبت على اللّغات السّلَتية التي كان يتكلّم بها السكان الأصليون، وذلك لأن عدد من بقى من السلتيين بهذه الأقاليم لم يكن شيئاً مذكوراً بجانب عدد المغيرين، وكلا الشعبين كان همجياً منحطّاً في مستوى حضارته ومبلغ ثقافته"[2]؛ ويعني هذا أنّ جميع سكان الإنجليز يتكلمون الإنجليزية السكسونية بسبب غلبة الشعب ورقيّ الحضارة والثقافة، لكن في هذه الحالة التي تحدّثنا عليها تكون كلتا اللّغتين من شعبة واحدة أو فصيلة واحدة أو متقاربين.

[1] – علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، ص96.

[2] – المرجع نفسه، ص98.

في حين قد يحدث في بعض الأحيان تغلّب لغة على لغة أخرى من غير شعبتها وفصيلتها، لكن هذا بعد محاولات عدّة وصعوبات وبعد التغلّب والسيطرة تفقد مرة ثانية أهميّتها وتتعرض للكثير من التحريف والضياع، وهذا بسبب النطق الخاطئ للّغة والاختلاف بينها وبين لغتهم الأصلية، والمثال الشاهد على ذلك البلغاريون الذين فقدوا أهمية لغتهم بسبب نزوحهم إلى البلقان، وفي ذلك يقول "علي عبد الواحد وافي": "حين نزحوا إلى البلقان وامتزجو بشعوب الصقالية (السلاقيون slaves) أخذت لغتهم تنهزم شيئاً فشيئاً أمام لغة هذه الشعوب حتى انقرضت وحلّ محلّها لسان صقلي"[1].

أمّا الحالة الثانية فهي عكس الحالة الأولى، وهي أن يكون الشعب من فصيلة راقية ومتحضرة وذو ثقافة واسعة وعالية، فإذا تميّز شعب بلد ما بكل هذه الخصائص فهنا تنتصر وتتغلب لغته بالتأكيد وتصبح لغة جميع سكان ذلك البلد، والأمثلة عن ذلك عديدة فضرب لنا "علي عبد الواحد وافي" مثال بقوله:"فقد نجم عن فتوح الرومان في وسط أوروبا وشرقيها أن تغلبت لغتهم اللاّتينيةعلى اللّغات الأصلية لإيطاليا واسبانيا وبلاد الجول la gaule (فرنسا وماإليها والألب الوسطى Albes centrales والإليريا illyrie...إلخ)"[2].

والنتيجة الثانية وهي تعايش لغتين مع بعضهما البعض، أي لاتتغلب لغة على لغة أخرى ومن أمثلة ذلك اللّغة اللاّتينية والإغريقية لم يتغلّبا عن بعضهما البعض، رغم أنّ اللاّتينية كانت هي اللّغة الغالبة، لكن الإغريق كانوا ذو ثقافة واسعة وحضارة راقية، وهناك أمثلة أخرى على ذلك كقول الكاتب: "واللّغة العربية لم تقو على الانتصار على اللّغة الفارسية على الرغم من فتح العرب لبلاد

[1]– علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، ص99.

[2]– المرجع نفسه، ص99.

فارس وبقائها تحت سلطانهم أمداً طويلاً"[1]؛ ومنه فاللّغة العربية لم تتغلب على اللّغة الفارسية، لأنّ العرب لم تكن أرقى من الفرس سواء من حيث الحضارة أو الثقافة أو من حيث عدد اختلاط سكان العرب مع الفرس، والأمثلة على ذلك عديدة قد عدّها "علي عبد الواحد وافي" في هذا الجزء.

هذا بالنسبة للعامل الأول من عوامل الصراع اللّغوي، أمّا فيما يخص العامل الثاني وهو (تجاوز شعبين مختلفي اللّغة)، فهذا العامل يتيح عدّة فرص لتصارع واحتكاك لغتين مع بعضهما البعض فتنتهي إحدى اللّغتين إمّا بالانتصار والتفوق على لغة أخرى، وإمّا يبقيان في نفس المرتبة ويتعايشان معاً –كما ذكرنا سابقاً–، ففي حالة تغلّب لغة على لغة أخرى فهذا يعود إلى حالتين أيضاً، الحالة الأولى "إذا كانت نسبة النمو في أحد الشعبين كبيرة لدرجة يتكاثف فيها ساكنوه وتضيق مساحته بهم ذرعاً، فيشتد ضغطه على حدود الشعب المجاور له، وتكثر تبعا لذلك عوامل الاحتكاك والتنازع بين اللّغتين"[2]؛ فمن خلال هذا القول يتضح لنا أنّ تغلب لغة على لغة أخرى يعود إلى كثرة وكثافة السكان، فالمناطق التي تكون نسبة السكان فيها عالية فبالتأكيد تتفوق وتتغلب وتنتصر لغتها عن لغة السكان قليلي الكثافة السكانية، ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله: "ماكان من أمر اللّغة الألمانية، فقد طغت على مساحة واسعة من المناطق المجاورة لألمانيا بأوروبا الوسطى (سويسرا، تشيكوسلوفاكيا، بولونيا والنمسا...)، وقضت على لهجاتها الأولى"[3]؛ يعني هذا أنّ ألمانيا لاحتلالها على مساحة واسعة لدرجة طغيانها على البلدان المجاورة لها وتغلّبت عليها وبالخصوص على لغتها ولهجاتها.

---

[1]– علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع ، ص106.

[2]– المرجع نفسه ، ص109.

[3] – المرجع نفسه، ص110.

أمّا الحالة الثانية وهي "تغلغل نفوذ أحد الشعبين في الشعب المجاورة له"[1]؛ أي تداخل شعبين مع بعضهما البعض في نفس البلد، فهنا تتغلب لغة على لغة أخرى إذا كان الشعب يتميّز بالقوة وذو حضارة راقية وثقافة واسعة وأدب عالي، ومن الأمثلة التي عرضها لنا الكاتب في هذا المقام قوله: "فلغة الباسك قد أخذت تنهزم أمام اللّغة الفرنسية في مناطق تغلغل فيها نفوذ الفرنسيين، وأمام اللّغة الاسبانية في مناطق تغلغل فيها نفوذ الاسبانيين، حتى كادت تنقرض في كلتيهما"[2]؛ أي أنّ اللّغة الفرنسية غلبت وانتصرت عن لغة الباسك واللّغة الاسبانية تغلّبت عليها أيضاً.

وكذلك بالنسبة لحالة عدم تغلب لغة على لغة أخرى وبقائهما معاً، فهذا يحدث في الحالتين التي ذكرناهما في الفقرة السابقة، إضافة إلى ضرب بعض الأمثلة الأخرى وخير مثال على ذلك البلدان واللّغات المتجاورة في العصر الحاضر، "فالجوار بين فرنسا وإنجلترا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا والبرتغال لم يؤدّ إلى تغلب لغة شعب منها على لغة شعب آخر، لأنّ احتكاك لغاتها لاينطبق على حالة من الحالتين اللّتين يحدث فيهما التغلب بالمجاورة"[3]؛ فرغم تجاور واحتكاك هذه البلدان التي ذكرناها في هذا القول إلّا أنه لم يؤدّ هذا التجاور إلى تغلب لغة على لغة أخرى أو انتصار لغة بلد عن لغة بلد آخر بل بقيا معاً وتعايشا معاً.

وعليه يمكننا القول ممّا سبق بأنّ للصراع اللّغوي عاملين أساسيين كما ذكرناهم سابقاً، إلّا أنّ هناك عوامل كثيرة تتيح الفرص للصراع والاحتكاك بين اللّغات، ومن أهم هذه العوامل مايلي:

1- "اشتباك شعبين مختلفي اللّغة أو شعوب مختلفة اللّغات في حرب طويلة الأمد"[4]؛ ويعني ذلك دخول شعبين أو بلدين في حرب أو استعمار وتداخل لغتيهما مع بعضهما البعض، فهنا كلا

---

[1] – علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع ، ص110.

[2] – المرجع نفسه ، ص110.

[3] – المرجع نفسه، ص114.

[4] – المرجع نفسه، ص117.

الشعبين ينقل لغة بعضهما أو يترك آثاراً فيها، وعلى سبيل المثال فرنسا عند استعمارها لبلد الجزائر تركت آثاراً كبيرة من لغتها وعاداتها وتأثر الشعب الجزائري بها.

2- " توثق العلاقات التجارية بين شعبين مختلفي اللّغة "[1]؛ أي كثرة الاحتكاك التجاري بين أفراد شعبين مختلفين من حيث اللّغة ينقل إلى لغة كل منهما آثارًا من اللّغة الأخرى.

3- " توثق العلاقات الثقافية بين شعبين مختلفي اللّغة "[2]؛ أي كثرة الاحتكاك الثقافي يؤدي إلى نقل أثارًا من لغة إلى لغة أخرى.

فهذه النقاط الثلاث التي ذكرناها تعتبر من عوامل الصراع اللّغوي وهذا الأخير يكون بين اللّغات فقط، أي صراع واحتكاك بين لغتين من أجل التنافس لكسب المرتبة العليا والانتصار والتغلب والبقاء دون سقوط والقضاء على اللّغة المغلوب عليها، فقد خصّص لنا "علي عبد الواحد وافي" في هذا الفصل الذكر فقط عن الصراع الذي حدث بين اللّغات منذ القديم وعن العوامل والأسباب المؤدية لذلك، وضرب العديد من الأمثلة فيما يخص البلدان التي تغلّبت وانتصرت لغتها عن لغة بلدان أخرى.

3/ تفرّع اللّغة الواحدة إلى لهجات و لغات :

تختلف اللّغات البشرية من منطقة إلى أخرى وتنتشر في كل بقاع الأرض وما يميز لغة عن أخرى هو انتشارها في عدّة مناطق جغرافية، فيوجد لغات تنتشر في مناطق مختلفة جغرافيا ويتكلّم بها عدد كبير من الشعوب كالعربية و الانجليزية مثلا، بالمقابل هناك لغات تظل داخل منطقة

[1]- علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع ، ص118.

[2]- المرجع نفسه، ص118.

جغرافية صغيرة لا يستعملها إلاّ سكان تلك المنطقة، فإنّ "علي عبد الواحد وافي" عدّد أسباب كثيرة لانتشار اللّغة يرجع أهمها إلى : [1]

1. الصراع اللّغوي يحدث بين اللّغات المختلفة، فتحتل مناطق اللّغة القوية مناطق اللّغة الضعيفة، فبهذا يتسع انتشار اللّغة القوية ويستعملها أمم جديدة مثل تغلّب اللّغة اللاتينية على الايطالية و الاسبانية في العصور الوسطى، وتغلب العربية على القبطية والبربرية .
2. نزوح الشعوب من مكان إلى آخر إما بواسطة الهجرة أو الاستعمار يؤدي إلى انتشار لغتهم وتعدّد الناس الناطقين بها مثل الاستعمار الانجليزي لأمريكا الشمالية وأستراليا حيث انتشرت الانجليزية في هذه المناطق وأصبحت اللّغة الرسمية لهم .
3. التطوّر الطبيعي في البلدان بزيادة النسل والولادات وكذا نشاط حركة العمران فتكثر وتتعدّد الأقاليم والمناطق داخل البلد الواحد، فبالتالي يتسع بذلك انتشار اللّغة مثل ما حدث في اللّغة اليابانية .

إنّ انتشار اللّغة في مناطق جغرافية واسعة واستعمالها من طرف جماعات وطوائف كثيرة ومتعدّد يؤدي إلى تفكك هذه اللّغة إلى مع مرور الزمن إلى لهجات مختلفة، وكل لهجة من هذه اللّهجات تسلك طريقا خاصا بها إما أن تبقى لهجة محلّية خاصة بأصحاب بتلك المنطقة فقط، ولهذا فاللّغة الأولى يتفرّع منها عدّة لغات مختلفة لكن تبقى بينهما علاقة إذ أنّ اللّغة الأولى هي الأصل والباقي فروع وتبقى اللّغة الأصل هي لغة الأدب والكتابة فقد خضعت اللّغات الانسانية منذ بداية نشأتها لهذا القانون حيث " اللّغة الهندية _ الأوروبية الأولى قد انشعبت في ضحى الانسانية إلى مجموعات كثيرة، وكل مجموعة منها تفرعت إلى عدّة طوائف وكل طائفة انقسمت إلى شعب

[1]– ينظر : علي عبد الواحد وافي، اللّغة والمجتمع، ص 126_128 .

وكل شعبة إلى لغات "[1]؛ هناك عدّة عوامل مباشرة تؤدي إلى تفرع اللّغة إلى لهجات ولغات في نظر " علي عبد الواحد وافي " ولعلّ أهم عامل هو انتشارها على رقعة جغرافية واسعة وهذا الاتساع يؤدي حتما إلى عوامل أخرى نذكر منها : [2]

1. عوامل اجتماعية سياسية حيث تنفصل المناطق التي تملك نفس اللّغة وبالتالي يصبح لكل منطقة لغتها الخاصة ولهجتها .
2. عوامل اجتماعية نفسية تتمثل في الفروق الاجتماعية والعادات والتقاليد والأعراف التي تتميز بها منطقة عن أخرى .
3. عوامل جغرافية وتتمثل في اختلاف المناخ والجو والتضاريس باختلاف المناطق فيفصل بين هذه المناطق بحار وأنهار وجبال تؤدي حتما إلى وجود فوارق بين اللّغات .
4. عوامل شعبية وتتمثل في الفرق بين الأجناس والأصول التي ينحدرون منها .
5. عوامل جسمية حيث يختلف التكوين الطبيعي لأعضاء النطق من منطقة إلى أخرى فهذه الفروق تساهم في تشتت وحدة اللّغة الأولى .

وضمن القانون السابق لتفرّق اللّغة يحدث أن تختلف اللّهجات في الأمة الواحدة حيث كل منطقة لها ما يميزها من ظروف وخصائص تحكم عليها لهجة معينة وقد " جرت عادة علماء اللّغة أن يطلقوا على هذا النوع من اللّهجات اسم اللّهجة المحلية Dialects Locaouux "[3] ، وتختلف هذه اللّهجات اختلافا كبيرا وقد تكون في منطقة واحدة أو عدّة مناطق في الدّولة وتحافظ هذه اللّهجات على كيانها بفضل ارتباط الناطقين بها بعضهم ببعض وببيئتهم ومجتمعهم، في حين أنه يتاح

[1] – علي عبد الواحد وافي ، اللّغة والمجتمع ، ص 129 .
[2] – ينظر : علي عبد الواحد وافي ، اللّغة والمجتمع، ص 132_133 .
[3] – المرجع نفسه، ص 135 .

فرصة الاحتكاك بين اللّهجات المحلية وهذا ينتج عنه صراع اللّهجات ويؤدي هذا الصراع إلى تأثير لهجة على أخرى فتتغلّب لهجة على الأخرى بمدى قوّة تأثيرها، واللهجة التي تنتصر في الأخير تصبح هي لغة الدّولة فتعلّم في مدارس الدولة ويؤلف بها الكتب والمجلات ...إلخ، وهذا ما حدث إثر تغلب لهجة لندن بإنجلترا ومدريد بإسبانيا، وتختلف لغة الكتابة عن لغة المحادثة فلغة الكتابة هي ما يسمى اللّغة الفصحى والتي تُدَرَّس وتستعمل في مؤسسات الدّولة أما لغة المحادثة فيمكن أن تتفرّع إلى لهجات مختلفة لاختلاف الأقاليم ومدى اقبال الناس على استعمالها واللّغة الفصحى هي ما يسمونها " لغة الأدب Longue littéraire وهي التي تستخدم في الأدب شعره ونثره "[1]؛ وتتميز هذه اللّغة بجمال القول والأسلوب وحسن البيان وفصاحة الكلام وبلاغة التعبير عكس لغة المحادثة، بينما اختلاف اللّهجات في البلد الواحد باختلاف طبقات الناس وفئاتهم أو ما يسمى باللّهجات الاجتماعية Dialéctes Sociaux فإنه أحيانا تتفرع لغة المحادثة في منطقة واحدة إلى عدة لهجات فيكون هناك لهجة للأغنياء وأخرى للفقراء وأخرى للتجار ... وغيرها، ويؤدي إلى نشأة هذه اللهجات " ما يوجد من طبقات الناس وفئاتهم من فروق في الثقافة والتربية ومناحي التفكير والوجدان ومستوى المعيشة وحياة الأسرة والبيئة الاجتماعية والتقاليد والعادات وما تزاوله كل طبقة من أعمال وتضطلع به من وظائف والآثار العميقة التي تتركها كل وظيفة ومهنة في عقلية المشتغلين بها "[2]؛ فتختلف اللهجات في أساليب التعبير والجمل ودلالات الألفاظ ويزداد الفرق بين اللهجات كلّما كثرت الفوارق بين الطبقة الناطقة بها وبقية الطبقات أو تكون لهجة أهلها منعزلين عن المناطق الأخرى لهذا في فرنسا مثلا نجد لهجات خاصة بالطبقات الدنيا للعمال ولهجة

[1] – على عبد الواحد وافي ، اللغة والمجتمع ، ص 145 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 147 .

للصوص ولهجة الرهبان، فاللهجات الاجتماعية أيضا في تطوّر مستمر ويقاس هذا التطوّر بمدى اتساع المنطقة الجغرافية للناطقين بها واحتكاكهم بالجانب .

كما تؤثر اللهجات الاجتماعية في لغة المحادثة العادية حيث " تستعير منها هذه اللغة كثيرا من التراكيب والمفردات وخاصة التي خُصص مدلولها العام واصطلح على أمور خاصة تتعلّق بفن أو حرفة وما إلى ذلك "[1]؛ ومثال ذلك لغة المحادثة الخاصة بباريس دخلت عليها العديد من مفردات اللهجات الاجتماعية مثل لهجات العمال والمجرمين ، كما هناك عدّة لهجات اجتماعية فتتفرع بتنوع البيئة والمحيط فنجد لهجات اجتماعية خاصة بأصحاب الحرف ولهجات اللصوص والمجرمين وغيرها .

بالإضافة إلى وجود اختلاف بين لهجة الرجال عن لهجة النساء ويحدث هذا الاختلاف في الشعوب التي لا يحدث فيها اختلاط بين الرجال والنساء حيث " تكثر مظاهر هذا الاختلاف اللغوي كلما استحكمت حلقات الانفصال بين الجنسين حتى إنه لينشأ أحيانا من جرّاء ذلك لكل منهما لهجة تختلف اختلافا بيّنا عن لهجة الآخر أو تشمل لهجة كل منهما على مفردات وجمل كثيرة لا تستخدم في اللهجة الأخرى " [2]؛ وحدث هذا الاختلاف في اللهجات بين الرجال والنساء في الشعوب البدائية وهذا الاختلاف اللغوي يخف ويختفي كلما خفت قيود الاختلاط بين الجنسين إلا أنه تبقى فروق بسيطة بينهما في الأصوات والأساليب ... إلخ .

مما تقدم نلاحظ أن تفرع اللّغة الواحدة إلى لهجات ولغات مختلفة ناتج عن اتساع الرقعة الجغرافية لمستعملي هذه اللّغة وأن اللهجات يمكن أن تتطور وتصبح لغة مستقلة لها قواعدها ولها

[1] _ على عبد الواحد وافي ، اللغة والمجتمع ، ص 149 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 153_154 .

فئة من الناس هم فقط من يجيدون استعمالها وهناك لهجات محلية تصبح مع مرور الزمن هي لغة الدولة الرسمية ، بينما اللهجات الاجتماعية فهي تختلف باختلاف بيئة ومحيط وظروف وعادات وتقاليد كل منطقة ، ولهذا مما سبق نلاحظ أن أهم الأسباب التي تؤدي إلى التفرع اللغوي هي أسباب اجتماعية فالاستعمار والهجرة والعمران وضعف الدولة واختلاف الطبقات الاجتماعية والاعراف كلها ساهمت في هذه الظاهرة .

خاتمة

خاتمة

في خاتمة بحثنا يمكننا القول بأنّ موضوع بحثنا يعالج أحد فروع علم اللّغة وهو اللّسانيات الاجتماعية، فقد جاءت فكرة بحثنا انطلاقاً من موضوع هذا العلم الذي هو فرع من فروع اللّسانيات التطبيقية، التي كانت معرفتنا به معرفة سطحية، فقبل البحث لم نكن نعلم بأنّه فرع من فروع اللّسانيات التطبيقية، لكن بعد عملية البحث في هذا المجال اتّضحت لنا الأمور وتوسّعت لنا المعارف وعلمنا بأنّ هذا العلم هو علم قائم بذاته يهتم بعدّة قضايا، وما لفت إنتباهنا مُؤَّلف من مؤلّفات الرّائد "علي عبد الواحد وافي" بعنوان "اللّغة والمجتمع" الذي يحمل في طيّاته بعض القضايا التي سعت اللّسانيات الاجتماعية لدراستها، ومن خلال هذه المعطيات اخترنا أن يكون عنوان بحثنا "قضايا اللّسانيات الاجتماعية عند علي عبد الواحد وافي من خلال كتابه اللّغة والمجتمع"، فحاولنا من خلال هذا العنوان الإجابة عن مجموعة من الإشكاليات التي ذكرناها في مقدّمة بحثنا فتوصّلنا بنتائج نجمُل أهمّها في النقاط الآتية:

1- اللّسانيات العامّة هي الدّراسة العلمية للّغة البشرية، أي تدرس اللّغة في ذاتها ولذاتها سواء كانت هذه اللّغة منطوقة أو مكتوبة.

2- يعتبر "فيرديناند دي سوسير" المؤسس الحقيقي للّسانيات، إذ لُقّب بالأب الحقيقي لها.

3- يتميّز علم اللّغة (اللّسانيات) بمجموعة من الخصائص التي تميّزه عن العلوم الأخرى من بينها إستقلاليته عن العلوم التي لها صلة بالمنطق كالبلاغة والنحو والصرف ... إلخ.

4- تنقسم اللّسانيات بصفتها علماً قائماّ بذاته إلى فرعين أساسيين وهما: اللّسانيات العامة واللّسانيات التطبيقية، في حين ينقسم كلّ فرع من هذه الفروع إلى فروع أخرى، فمن بين فروع اللّسانيات التطبيقية نجد "اللّسانيات الاجتماعية".

5- اللّسانيات الاجتماعية هي العلم الذي يدرس اللّغة في علاقتها بالمجتمع، أي تركّز على الوظيفة الاجتماعية للّغة.

6- ظهرت اللّسانيات الاجتماعية خلال سنوات الخمسينات والستّينات من القرن العشرين عند الغرب، ومن بين روّادها "ويليام لابوف"، الذي يُعدّ المؤسس الحقيقي لهذا العلم.

7- للّسانيات الاجتماعية مجموعة من الأهداف، فهي تسعى لربط اللّغة بالمجتمع ومن ثمّة وصف مختلف التغيّرات الصوتية التي تعرفها اللّغات واللّهجات المحلية والجغرافية والمقارنة بينها.

8- تدرس اللّسانيات الاجتماعية مجموعة من المواضيع ومن أهمّها (نشأة اللّغة وتطوّرها، الصراع اللّغوي، التعدد اللّهجي والتنوع اللّغوي، الإزدواجية اللّغوية... إلخ)، فهذه المواضيع درسها "علي عبد الواحد وافي" في كتابه "اللّغة والمجتمع".

9- يعدّ "علي عبد الواحد وافي" رائد من روّاد علم الاجتماع العربي، مصري الجنسية تقلّد العديد من المناصب الأكاديمية وله مجموعة من المؤلفات من بينها (علم اللّغة، فقه اللّغة، اللّغة والمجتمع... إلخ).

10- يعتبر كتاب (اللّغة والمجتمع) من أهم مؤلفات "علي عبد الواحد وافي"، تناول فيه أهّم القضايا التي سعت اللّسانيات الاجتماعية لدراستها ومعالجتها وهي كالآتي:

1- قضية تطوّر اللّغة، اهتمّت اللّسانيات الاجتماعية بدراسة موضوع تطوّر اللّغة وماهي الأسباب والعوامل المؤدّية لهذا التطوّر، بحيث أنّ اللّغة أثناء تطوّرها تتأثر بعوامل كثيرة منها (عوامل اجتماعية، عوامل أدبية، عوامل طبيعية، عوامل لغوية... إلخ).

2- قضية صراع اللّغات، فهذه الأخيرة تعني قيام صراع وتنازع بين لغتين من أجل التغلب والسيطرة وكسب التفوّق والبقاء، أي انتصار لغة على لغة أخرى، ويحدثهذا الصراع عن عوامل كثيرة.

3- قضية تفرّع اللّغة الواحدة إلى لهجات ولغات، فهذه القضية تعتبر أيضاً من أهم القضايا التي عالجتها اللّسانيات الاجتماعية، ويعود تفرّع اللّغة الواحدة إلى لغات زلهجات عدّة إلى سبب رئيسي ألا وهو انتشار اللّغة في مناطق متعدّدة وكثرة استعمالها من طرف العديد من الأفراد.

يعتبر كتاب "علي عبد الواحد وافي" من الإنجازرات والمراجع الذي يحمل في طيّاته معلومات قيّمة التي يمكن أن يرجع إليها القارئ لتوسيع الرصيد المعرفي والثقافي، لأنّه كان كافيا ومُلِمّاً في توضيح قضايا اللّسانيات الاجتماعية، وبهذا يكون قد ساهم بشكل متميّز في توضيح موضوعات هذا العلم.

خاتمة

وفي الأخير نتمنّى أن تكون خاتمة هذا البحث نقطة بداية لدراسات أخرى أكثر عمقاً وتحليلاً، تثمر جهوداً في هذا الحقل المعرفي وتتّجه به نحو آفاقٍ علمية جديدة.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

01- ابو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، تح عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط1، 1991م.

02- أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي، الخصائص، دار الحديث، 2006م، ص15.

03- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، حقل تعليمية اللّغات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2009م.

04- أحمد شفيق الخطيب، قراءات في علم اللّغة، دار النشر الجامعات، مصر، ط1، 2006م.

05- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، ط5، 1998م، ص11.

06- أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005م.

07- الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1983م.

08- إبراهيم أنيس، في اللّهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط6، 2006م، ص17.

09- إلياس بلكا، محمد حزّار، إشكالية الهوية والتعدّد اللّغوي في المغرب العربي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط1، 2004م.

10- جميل حمداوي، اللّسانيات الاجتماعية أو علم الاجتماع اللغوي، دار الريف، المملكة المغربية، ط2، 2020م.

11- حياة لصحف، مصطلحات عربية في نقد مابعد البنيوية، دار الخلدونية، الجزائر، 2013م.

12- ريم بسيوني، علم اللّغة الاجتماعي في الوطن العربي (محاور ونظريات)، دار وجوه، المملكة العربية السعودية، ط1، 2018م.

13- عبد العزيز إبراهيم العصيلي، علم اللّغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط1، 2006م.

14- عبد العزيز حليلي، اللّسانيات العامة واللّسانيات العربية، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1991م.

15- عبده الراجحي، علم اللّغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995م.

16- علي عبد الوافي، اللّغة والمجتمع، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط2، 1951م.

17- علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، نهضة مصر، القاهرة، ط09، 2004م، ص341.

18- علي عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2004م.

19- محمد الدرّيج، مدخل على علم التدريس (تحليل العلمية التعليمية)، دار الكتاب الجامعي، الامارات، 2003م.
20- محمد عفيف الدين الدمياطي، مدخل إلى علم اللّغة الاجتماعي، مكتبة لسان عربي مَالْج، جاوي الشرقية، أندونيسيا، ط2، 2017م.
21- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللّسانيات، دار الكتب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1.
22- محمود السعران، اللّغة والمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997م
23- مشتاق عباس معن، المعجم المفصّل في فقه اللّغة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001م.
24- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ط1، 2008م.
25- وليد محمد السراقبي، الألسنية مفهومها مبانيها المعرفية ومدارسها، لبنان، ط1، 2009م.

المجلات:

26- دليلة فرحي سعيداني، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد لخضر، بسكرة، المجلد 19، العدد 01.
27- سمير الديوب، سيميائية التشاكل والتباين في الفصول والغايات لأبي علاء المعري، مجلة العلوم والانسانية، سوريا، العدد30، 2017م.
28- صالح لحلوحي، التشاكل والتباين في شعر مصطفى الغماري، مجلة الأثر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد17، 2013م.
29- عايض محمّد الأسمري، الترجمة الآلية من منظور اللّسانيات الحاسوبية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، العدد 03، المجلّد04، 2018م.
30- مثنى نعيم حمادي، (الألفاظ الدخيلة في آيات وصف الجنّة في القرآن الكريم) مجلة مدار الآداب، العدد03، 2013م.

الرسائل الجامعية:

31- بوفروم رتيبة، تعليمية اللّغة العربية في مرحلة مابعد التدريس، مذكرة ماجستير، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة وهران، 2008م-2009م.
32- حسن كزار جادر، اللّسانيات الاجتماعية المصطلح والمفهوم، مذكرة دكتوراه، جامعة بغداد، 2018م.
33- ربيعة بكاكرة، التخطيط اللّغوي ودوره في بناء المضامين التعلمية- المرحلة الابتدائية أنموذجا، مذكرة ماستر، جامعة حمّة لخضر، الوادي، 2015/2014م.

34- سليمان حشاني، مظاهر الدخيل في اللّغة العربية- دراسة في الأساليب المعاصرة، مذكرة ماجستير، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، 2013/2012م.

المواقع الإلكترونية:

35-www.wikipedia.com

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة

مدخل

اللّسانيات العامّة خصائصها وفروعها.....04

1- مفهوم اللّسانيات.....05

2- خصائص اللّسانيات.....09

3- فروع اللّسانيات.....11

الفصل الأول

اللّسانيات الإجتماعية وقضاياها.....18

المبحث الأول: اللّسانيات الاجتماعية وأعلامها.....19

1- مفهوم اللسانيات الاجتماعية.....19

2- أعلام اللسانيات الاجتماعية.....21

المبحث الثاني: ظهور اللّسانيات الاجتماعية وأهدافها.....23

1- ظهور اللّسانيات الاجتماعية.....23

2- أهداف اللسانيات الاجتماعية.....25

المبحث الثالث: قضايا اللّسانيات الاجتماعية.....27

1- اللّهجات المحلية والجغرافية والاجتماعية.....28

2- التعدد اللّغوي والتنوّع اللّهجي.....29

3- الصراع اللّغوي والاحتكاك اللّغوي.....29

4- الازدواجية اللّغوية.....30

5- نشأة اللّغة وتطورها.....31

6- الدخيل اللّغوي.....31

7- موت اللّغات وانقراضها.....32

8- التخطيط اللّغوي.....32

الفصل الثاني

دراسة في كتاب اللّغة والمجتمع لعلي عبد الواحد وافي 35

المبحث الأول: التعريف بالكاتب ومحتوى كتابه.....36

1- التعريف بالكاتب.....36

2- التعريف بالكتاب.....39

المبحث الثاني: دراسة القضايا اللّسانية الاجتماعية في الكتاب.....43

1- تطوّر اللّغة.....43

2- صراع اللّغات.....58

3- تفرّع اللّغة الواحدة إلى لهجات ولغات.....63

خاتمة.....69

قائمة المصادر والمراجع.....73

فهرس الموضوعات.....77